سِيرَةُ السَّلَف
مِنْ بَنِي عَلَوِيٍّ الحُسَيْنِيِّين

موضوع محاضرة ألقاها
الأستاذُ العلّامةُ
السيد/ مُحَمَّدُ بن أحمدَ الشَّاطِرِيُّ



سِيرَةُ ٱلسَّلف مِنْ بَني عَلوي ٱلحسَينيِّين

مَوضُوعُ مُحاضَرةٍ

أَلقاهَا ٱلسَّيِّدُ محمَّدُ بن أَحمدَ ٱلشَّاطِريُّ

في لفيفٍ مِنَ ٱلشَّبَاب بدارِ ٱلفقيهِ ٱلمقدَّمِ بـ (تريمٍ) سَنَةَ (١٣٦٧هـ) ، سَنَةَ (١٩٤٧م) بقَدْرِ ٱلزَّمنِ ٱلمُحَدَّدِ لها ، وهيَ تُعطي فكرةً عامَّةً عن حياةِ ٱلأَسلافِ ٱلصَّالحِينَ مِن بني عَلَوي بنِ عُبيدِ ٱللهِ بنِ أَحمدَ بنِ عيسىٰ بنِ محمَّدِ بنِ عليٍّ ٱلعُريضيِّ بنِ جعفر ٱلصَّادقِ بنِ محمَّدِ ٱلباقرِ بنِ عليٍّ زينِ ٱلعابدينَ بنِ ٱلحسينِ ٱلسِّبطِ ٱبنِ أَميرِ ٱلمؤمنينَ ٱلإمامِ عليٍّ وٱبنِ فاطمةَ بنتِ ٱلرَّسولِ صلَّىٰ ٱللهِ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ ، ورضيَ عنهُم أَجمعينَ .

* * *

الإهدَاء

إلىٰ ٱلَّذينَ يتطلَّعونَ إلىٰ معرفةِ سيرةِ ٱلأَسلافِ مِنْ بني عَلَويٍّ ٱلحُسَيْنِيِّينَ ، فلَمْ تتَّسِعْ لهُم أَوقاتُهُم ولَمْ تساعِدْهُم ظروفُ أَعمالِهِم علىٰ قراءةِ ٱلكتبِ ٱلمطوَّلَةِ ٱلمُنتشِرةِ عنهُم .

إلىٰ هٰؤلاءِ أُهدي هٰذهِ ٱلمحاضرةَ ٱلَّتي كنتُ قد أَلقيتُها منذُ سبعةٍ وثلاثينَ عاماً تقريباً علىٰ أَمثالِهِم بٱلتماسٍ منهُم ، ورأَيتُ ٱلوقتَ ٱليومَ أَنسَبَ لنشرِها مِنْ أَيِّ وقتٍ مضىٰ ؛ لأَنَّها ترسمُ لهُمُ ٱلصُّورةَ ٱلعامَّةَ ٱلمطابِقةَ لحقيقةِ سيرةِ أَو حياةِ ٱلأَسلافِ في جميعِ جوانِبها ، وقدِ ٱلتقطْتُها بِٱلمِلْقاطِ مِنْ مَراجِعِها ٱلمَوثوقةِ ، وستكفيهِم ـ إِنْ شاءَ ٱللهُ ـ كثيراً مِنْ عَناءِ ٱلبحثِ وٱلتَّنقيبِ عن حقيقةِ سيرةِ أَو حياةِ ٱلأَسلافِ مِنَ ٱلكتبِ ٱلَّتي ٱنتشرَتْ عنهُم تاريخاً وتراجمَ وأَماليَ في هٰذهِ ٱلأَيَّامِ أَكثرَ بواسطةِ ٱلطِّباعةِ وٱلتَّصويرِ ، وٱشتملَتْ في

ٱلمُعظمِ علىٰ ٱلمعلوماتِ ٱلتَّصوُّفيَّةِ عنهُم وعلىٰ ٱليسيرِ مِنْ سِواها ، حتَّىٰ يُخشىٰ أَنْ يَتصوَّرَ ٱلبعضُ سيرَتَهُم بغيرِ واقعِها ٱلحقيقيِّ .

إِنِّي أَرجو مِنْ جميعِ ٱلمُطَّلِعينَ علىٰ هٰذهِ ٱلمحاضَرةِ أَنْ يقرؤوها بوعيٍ وإِخلاصٍ ، وأَنْ يعقدوا ٱلعزمَ علىٰ ٱلعملِ بما فيها ، وأَنْ يُنَشِّئوا أَجيالَهُمُ ٱلقادمةَ علىٰ تلكَ ٱلسِّيرةِ ٱلَّتي هيَ أَشبهُ شيءٍ بسيرةِ ٱلرَّسولِ صلَّىٰ ٱللهِ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ وٱلصَّحابةِ رضيَ ٱللهُ عنهُم ؛ ليكونوا كأَسلافِهِم خُدَّاماً للعِلمِ وٱلفضلِ وٱلإِسلامِ وٱلمسلمينَ ، وهٰذا هوَ أَهَمُّ ٱلأَهدافِ مِنْ هٰذهِ ٱلمحاضَرةِ ، هٰذا إِذا كانوا حقّاً مِنَ ٱلمُحبِّينَ .

﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ .

* * *

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الخطبة

وبِهِ نستعينُ وصلاتُهُ وسلامُهُ علىٰ سيِّدِنا محمَّدٍ وآلِهِ وصحبِهِ .

موضوعُ ٱلمُحاضَرةِ ـ يا حضراتِ ٱلسَّادةِ ـ سيرةُ ٱلسَّلَفِ مِنْ بني عَلَويٍّ ٱلحُسينيِّينَ ، ومَنْ نَسجَ علىٰ مِنوالِهِم رضيَ ٱللهُ عنهُم أَجمعينَ .

وقدِ ٱخترتُ هٰذا ٱلموضوعَ ؛ لأَنَّهُ ـ عدا ما يَشتملُ عليهِ مِنْ معلوماتٍ مِنْ تاريخِنا نحنُ ٱلحضارمةَ ، وبِٱلأَخصِّ ٱلعَلَويِّينَ ـ مَوضِعُ ٱختلافٍ بينَ ٱلأَفهامِ .

وقد ذَهَبَتِ ٱلتَّخيُّلاتُ في فَهْمِهِ مذاهبَ شتَّىٰ ، ذلكَ لأَنَّهُ لَمْ يتناولْها[1] أَحدٌ مِنَّا[2] بِٱلبحثِ ٱلتَّامِّ وٱلكتابةِ ٱلشَّافيةِ ٱلمُقْنعةِ حاليّاً ، حتَّىٰ ٱلَّذينَ يعتقدونَ في أَنفُسِهِم أَنَّهُم أَكثرُ

---

(١) الضميرُ يعودُ علىٰ ٱلسِّيرةِ .

(٢) منّا أي : الشباب الحديث .

غيرةً علىٰ هـٰذهِ ٱلسِّيرةِ ومحبةً لها مِنْ سِواهُم ، ولهـٰذا فإنِّي لَمْ أَكتبْ إلاَّ ما هوَ واضحٌ تمامَ ٱلوضوحِ حولَ هـٰذا ٱلموضوعِ ٱلَّذي هوَ كاٱلشَّمسِ في رابعةِ ٱلنَّهارِ ، ومُسطَّرٌ في كُتبِ ٱلتَّارِيخِ ٱلعَلَويِّ ٱلقديمةِ وٱلحديثةِ ؛ لكي يصفوَ فَهْمُهُ ويَسْهُلَ هَضْمُهُ .

أَجَلْ . . إِنَّ ٱلغلطةَ في فَهْمِهِ ليسَتْ غلطةَ غموضٍ ذاتيٍّ ، لا ، بل هيَ غلطةُ تقصيرٍ مِنَّا ، وإعراضٍ عنِ ٱلواجبِ ، ورُبَّما يأْتي يومٌ ما يكونُ فيهِ للتَّصريحِ بآرائِنا حولَ موضوعٍ كهـٰذا وأَمثالِهِ مِنَ ٱلمواضيعِ ٱلتَّاريخيَّةِ أَكبرُ أَهمِّيَّةٍ يتمنَّىٰ مِنْ أَجْلِها رجالُ ٱلمستقبلِ أَنْ لو يَظفرونَ منها ولو بشعلةٍ يستهدونَ بشُعاعِها إلىٰ سَواءِ ٱلسَّبيلِ .

* * *

مَنْ هُمُ ٱلسَّلَفُ

للسَّلَفِ هُنا إطلاقاتٌ :

إطلاقٌ عامٌّ : وهوَ جَعلُ هٰذهِ ٱلكلمةِ في ٱصطلاحِ أَهلِ ٱلعلومِ ٱلدِّينيَّةِ خاصَّةً بأَهلِ ٱلقَرنِ ٱلأَوَّلِ وٱلثَّاني وٱلثالثِ ، بمعنىٰ أَنَّها تختصُّ بٱلصَّحابةِ وٱلتَّابعينَ وتابعيهِم بإِحسانٍ ، وشيوخِ (حَضرموتَ) يطلقونَها ـ بدَورِهِم ـ علىٰ مَنْ تقدَّمَ وعلىٰ سَلَفِهِمُ ٱلصَّالحينَ .

وقدِ ٱعتبرَهُم سيِّدُنا عبدُ ٱللهِ ٱلحدَّادُ محدودينَ بزمنِ ٱلشَّيخِ عليِّ ٱبنِ أَبي بكرٍ ٱلسَّكرانِ ، فقالَ : ٱلسَّلَفُ هُمْ مِنَ ٱلشَّيخِ عليٍّ[1] ومَنْ قَبْلَهُ ، فهٰؤلاءِ نُسلِّمُ لهُم في كلِّ ما عملوا ، أَمَّا مَنْ بعدَهُ . . فهُم رجالٌ ونحنُ رجالٌ .

ولٰكنَّ قولةَ ٱلحدَّادِ لا تمنعُ مِنْ جَعلِ مَنْ بعدَ ٱلشَّيخِ عليٍّ ـ بل ولا هوَ نَفْسُهُ[2] ولا تلامذتُهُ ـ معدودينَ مِنَ

---

(١) توفِّي الشيخ علي ابن أبي بكر السَّكران سنة (٨٩٥هـ) .

(٢) أي : الإمام ٱلحدَّادُ.

ٱلسَّلَفِ ؛ لأَنَّ ٱصطلاحَ شيوخ (حَضْرموتَ) ـ حتَّىٰ ٱلَّذينَ أَدركناهُم ـ يُطلِقونَ هـٰذهِ ٱلكلمةَ علىٰ مَنْ قَبْلَهُم مِنَ ٱلصَّالحينَ ٱلأَخيارِ بما ٱشتملَ عليهِ تاريخُهُم مِنَ ٱلأدوارِ ٱلَّتي سنُبيِّنُها فيما يأتي ، وهـٰذا هوَ موضوعُ ٱلمحاضَرةِ .

* * *

مبدأ سَيرِهِم بهٰذهِ ٱلسِّيرة

بما أَنَّ ٱلقَرنَ ٱلثَّالثَ ٱلهجريَّ مليءٌ بٱلاضطرابِ وٱلفوضىٰ ، خصوصاً في (ٱلعراقِ) مهدِ ٱلثَّوراتِ وٱلفِتَنِ .

وبما أَنَّ ٱلحكومةَ ٱلعبَّاسيَّةَ وقتَ ذاكَ لَمْ يَعُدْ في ٱستطاعتِها كَبْحُ جِماحِ هٰذهِ ٱلثَّوراتِ ٱلمذكورةِ ، ممَّا أَدَّىٰ إِلىٰ أَنْ أَصبحَتْ رُقعةُ ٱلمملكةِ ٱلإسلاميَّةِ أَشبهَ بٱلمِرْجَلِ ٱلَّذي يفورُ ويغلي ، وعَجِزَتْ عنِ ٱلقيامِ بٱلأَمنِ ٱلعامِّ ٱلَّذي ٱضطربَ حَبْلُهُ سنواتٍ عديدةً .

كلُّ هٰذا هوَ ٱلَّذي ٱضطرَّ كثيراً مِنَ ٱلنَّاسِ ـ وخصوصاً ٱلشَّخصيَّاتِ ٱلبارزةِ ـ إِلىٰ ٱلنُّزوحِ عن أَوطانِهِم ؛ للبحثِ عن مأمَنٍ لهُم يأمَنونَ فيهِ علىٰ أَنفُسِهِم ، ومِنْ بينِ أُولٰئكَ سيِّدُنا ٱلإمامُ ٱلمهاجِرُ إِلىٰ ٱللهِ[1] ، فإِنَّهُ كغيرِهِ مِنْ أَبطالِ أَهلِ

---

(١) هاجَرَ مِنَ (ٱلبَصرةِ) سَنةَ (٣١٧هـ) ، ومعَهُ سبعونَ مِنْ أَهلِهِ وأَتباعِهِ إِلىٰ (حَضرموتَ) عبرَ (ٱلحجازِ) و(ٱليمنِ) ، ووصلَها ـ

البيتِ ، لَمْ يزالوا منذُ القديمِ في خوفٍ على أَنْفُسِهِم مِنَ الاغتيالِ والإيذاءِ ، ويزدادُ ذلكَ عندَ حدوثِ الثَّوراتِ العامَّةِ ، أمثالَ ما ذكرنا ، فإنَّ أعداءَهُم ينتهزونَ الفرصةَ للإيقاعِ بِهِم ؛ خوفاً مِنْ أَنْ يقوموا بالدِّعايةِ لأَنْفُسِهِم بينَ الأُمَّةِ الإسلاميَّةِ ، الَّتي ترى أنَّ مِنْ أكبرِ واجباتِها إلقاءَ القيادِ للعَلَوِيِّينَ ـ أهلِ البيتِ سُلالةِ نبيِّها سيِّدِنا محمَّدٍ صلَّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّمَ ـ والانضواءَ تحتَ لوائِهِم مَهْما خَضَعَتْ لِسواهُم ظاهراً ، أوِ المفروضُ أَنْ يكونوا هكذا .

ولكنْ مِنْ رأيِ الكثيرِ مِنْ أَبطالِ العَلَوِيِّينَ قَبْضُ أَيديهِم عنِ الغمسِ في هذهِ الفِتَنِ ، والتَّباعُدُ ـ مَهْما أمكنَ ـ عنِ الزَّجِّ بأَنْفُسِهِم في المُعتَرَكِ السِّياسيِّ ؛ لِمَا أعطتْهُمُ التَّجارِبُ مِنَ الدُّروسِ العمليَّةِ في هذا الجانبِ ، حتَّى أصبحَتْ محاولةُ القيامِ بأَيِّ شيءٍ مِنْ هذا القبيلِ في نَظَرِهِم فاشلةً ، بينما يرى البعضُ الآخَرُ منهُم رضيَ اللهُ عنهُم وجوبَ التَّضحيةِ بكلِّ عزيزٍ وغالٍ في سبيلِ الإنقاذِ ، فلا يَقِرُّ لَهُ قرارٌ حتَّى يَنالَ مَرامَهُ ، أو يَخِرَّ صريعاً في مَيدانِ القتالِ .

= سَنَةَ (٣١٨هـ) ، وتوفِّيَ بـ : (الحسَيْسَةِ) منها سَنَةَ (٣٤٥هـ) .

وسيِّدُنا ٱلمهاجرُ إلىٰ ٱللهِ مِنَ ٱلفريقِ ٱلأوَّلِ ، وأخوهُ محمَّدُ بنُ عيسىٰ مِنَ ٱلفريقِ ٱلثَّاني ، ولهٰذا لَمَّا قامَ ضِدَّ ٱلخليفةِ ٱلعبَّاسيِّ . . نصحَ لَهُ سيِّدُنا ٱلمهاجرُ أَنْ يَعدِلَ عنِ ٱلثَّورةِ ، ولَمْ يزلْ بِهِ حتَّىٰ أقنعَهُ وأثَّرَ عليهِ ، فعدلَ عنها .

فالمهاجرُ إنَّما ٱختارَ ٱلاستيطانَ في (حَضْرَمَوتَ) ٱلأرضِ ٱلقاحلةِ ٱلبعيدةِ عنِ ٱلعالمِ لغرضٍ أَنْ يَحيا فيها هو ونسلُهُ حياةً هادئةً شريفةً مطمئنَّةً ، يتمكَّنُ فيها مِنْ أداءِ واجبِهِ ٱلدِّينيِّ وٱلدُّنيويِّ في ٱستقرارٍ وأمانٍ ، بعدَما شاهدَ ما شاهدَهُ في (ٱلعراقِ) وغيرِهِ مِنَ ٱلفِتَنِ وإقلاقِ ٱلرَّاحةِ وٱلتَّكثيفِ علىٰ ٱلبالِ .

حذارِ أَنْ يسبقَ إلىٰ أفهامِكُم أَنَّ ٱلمهاجرَ يَرغبُ في ٱلانقباعِ وٱلعُزلةِ ٱلتَّامَّةِ عن مجتمعِهِ ، لا ، بلِ ٱلمهاجرُ يريدُ أَنْ يُنشِئَ مجتمَعاً آخَرَ بالوطنِ ٱلجديدِ (حَضْرموتَ) كما يُحبُّ ويَعتقدُ .

ولهٰذا لَمْ يتخلَّ عنِ ٱلنِّضالِ ضِدَّ ٱلإباضيَّةِ ٱلَّذينَ يُمثِّلونَ ٱلأكثريَّةَ ٱلسَّاحقةَ مِنْ سُكَّانِ (حَضرموتَ) ، بعدَ أَنْ جادَلَهُم بالحُسنىٰ ، ولَمَّا لَمْ يقتنعوا . . لجأَ إلىٰ محاربتِهِم

بِٱلسِّنانِ ، فكانَ لَهُ ٱلنَّصرُ عليهِم بواسطةِ سُكَّانِ (ٱلجُبيلِ) مِنْ وادي (دُوعنَ) ٱلمعروفِينَ بتَشَيُّعِهِم لأَهلِ ٱلبيتِ .

وهٰكذا تلقَّىٰ سيرةَ ٱلمهاجرِ مِنْ بعدِهِ أَولادُهُ وأَحفادُهُ ٱلَّذينَ تأَثَّروا بما تأَثَّرَ بِهِ ، وحافَظوا عليهِ كما نجدُهُ مُسطَّراً في تواريخِهِم ، فَهُمْ علىٰ وتيرةٍ واحدةٍ ، وحياتُهُم كلُّها متشابِهةٌ متقارِبةٌ في جميعِ ٱلأَدوارِ ٱلتَّاريخيَّةِ ٱلآتيةِ .

* * *

أَدوَارُ تاريْخِ بَني عَلَويٍّ

إِنَّ السِّيرةَ العَلَوِيَّةَ الممتازةَ لها مَدٌّ وجَزْرٌ يختلفُ بٱختلافِ الأدوارِ الَّتي مرَّتْ عليها فأَحدثَتْ فيها تطوُّراتٍ ، ولٰكنَّها ـ علىٰ كلِّ حالٍ ـ لا تَزالُ محتفظةً بجوهرِها الَّذي هوَ ٱتِّباعُ الكتابِ والسُّنَّةِ في جميعِ نواحي الحياةِ ، والَّذي هوَ نتيجةٌ لخَلْقِ المُثُلِ العُليا في الحَياةِ الإسلاميَّةِ الرَّاقيةِ .

أَمَّا أَدوارُ تاريخِ السَّادةِ بني عَلَويٍّ : فهيَ في نظري أَربعةُ أَدوارٍ :

الدَّورُ الأوَّلُ : مِنَ القَرْنِ الثَّالثِ إِلىٰ القَرْنِ السَّابعِ ؛ أَعني : مِنْ عصرِ المهاجرِ إِلىٰ عصرِ الفقيهِ المقدَّمِ .

الدَّورُ الثَّاني : مِنَ القَرنِ السَّابعِ إِلىٰ مُنتصَفِ القَرنِ الحادي عَشَرَ ؛ أَعني : مِنْ عصرِ الفَقيهِ إِلىٰ عصرِ سيِّدِنا الحدَّادِ[1] .

(١) إنَّما نَسَبْتُ العصرَ إليهِ ؛ لشُهرتِهِ الَّتي غَطَّتْ علىٰ غيرِهِ ممَّنْ سبقَه =

اَلدَّورُ اَلثَّالثُ : مِنَ اَلقَرنِ اَلحادي عَشَرَ إِلىٰ اَلرابعَ عَشَرَ.

اَلدَّورُ اَلرَّابعُ : مِنْ أَوائلِ اَلقَرْنِ اَلرَّابعَ عَشَرَ إِلىٰ اَلآنَ .

وكلُّ هٰذا علىٰ سبيلِ اَلتَّقريبِ .

وتبعاً لتلكَ اَلأَدوارِ اَلمتطوِّرةِ لُقِّبَ رجالُهُم في كلِّ دَورٍ باَللَّقَبِ اَلمناسبِ لحياتِهِم فيهِ كما يلي :

اَللَّقَبُ	اَلدَّورُ
اَلإمامُ	اَلدَّورُ اَلأَوَّلُ
اَلشَّيخُ	اَلدَّورُ اَلثَّاني
اَلحبيبُ	اَلدَّورُ اَلثَّالثُ
اَلسَّيِّدُ	اَلدَّورُ اَلرَّابعُ

وسنذكرُ هٰذا في كلِّ دورٍ .

ولَسْتُ أَعني حَصرَ هٰذهِ اَلأَلقابِ فيهِم ، كما هوَ معلومٌ ، ولٰكنَّها فيهِم أَبرزُ .

* * *

= بقليلٍ ، وقد عَبَّرْتُ في محلٍّ آخَرَ بقولي : إِلىٰ قُرْبِ عصرِ اَلحبيبِ اَلحدَّادِ .

ٱلدَّورُ ٱلأَوَّلُ

يمتازُ ٱلدَّورُ ٱلأَوَّلُ بأَنَّهُ دَورُ تأْسيسٍ لحياةٍ جديدةٍ ، ووطنٍ جديدٍ وٱمتزاجٍ معَ شعبٍ جديدٍ ، وقدِ ٱستطاعَ رجالُهُ أَنْ يُكيِّفوا ٱلحضارمَ ويتكيَّفوا بهِم ، وكانوا أَشبهَ برجالِ ٱلصَّدرِ ٱلأَوَّلِ في أَخلاقِهِم وعلومِهِم .

وقد وجدَ ٱلإمامُ ٱلمهاجرُ نفسَهُ ـ لَمَّا ٱستوطنَ (حَضرموتَ) ـ أَمامَ جهادٍ لا بُدَّ لَهُ مِنْ خوضِ غِمارِهِ ، فجاهدَ ٱلإباضيَّةَ بلسانِهِ وسِنانِهِ ، حتَّىٰ نشرَ ٱلسُّنَّةَ حسبَما هوَ مشروحٌ في تاريخِهِ وتراجمِهِ .

وجاءَ أَبناؤُهُ وأَحفادُهُ وسُلالتُهُ علىٰ أَثرِهِ وقادوا ٱلشَّعبَ ٱلحضرميَّ ، وتزعَّموهُ عِلمياً وأَدبياً وٱقتصادياً بل وسياسياً في ٱلأكثرِ سياسةَ توجيهٍ تتبعُ ٱلمصلحةَ ٱلعامَّةَ ، ولَمْ يطلبوا ٱلمُلكَ لأَنفُسِهِم .

أَمَّا مذهبُ رجالِ هٰذا ٱلدَّورِ : فيظهرُ ـ كما يروي لنا

بعضُ ٱلشُيوخِ ـ أَنَّهُم أَئمَّةٌ مجتهدونَ ، ويُدعىٰ كلٌّ منهُم بلقبِ ٱلإمامِ ، فيُقالُ : ٱلإمامُ ٱلمهاجرُ مثلاً ، ٱلإمامُ عَلَويُّ بنُ عُبيدِ ٱللهِ . . . وهٰكذا ، وهُم ـ معَ ٱجتهادِهِم ـ وافقوا ٱلشَّافعيَّ[1] في مُعظمِ مذهبِهِ .

وقد سحبوا مِنْ ثرواتِهِمُ ٱلَّتي بـ (ٱلبَصرةِ) مبالغَ طائلةً ، ٱشتروا لهُم بها ضياعاً وعقاراتٍ في ٱلوطنِ ٱلجديدِ ، وٱستطاعوا ـ بذكائِهِم وتفوُّقِهِم ـ أَنْ يُنَمُّوا ثرواتِهِم هٰذهِ ، وأَكثرُ ٱعتنائِهِم بٱلغَرسِ وٱلزَّرعِ ، وكثيراً ما يَحنُّونَ إِلىٰ (ٱلعراقِ) ـ وطنِهِمُ ٱلقديمِ ـ ويتذكَّرونَهُ ، ويرمُزونَ إِليهِ بأَسماءٍ يضعونَها تُوافِقُ أَسماءَ مُنتَزَهاتِهِم وضياعِهِم هناكَ أَوِ ٱلبعضِ منها .

ويُمثِّلُ ٱلعَلَويُّ في هٰذا ٱلدَّورِ ٱلشَّريفَ ٱلمُمتازَ بٱلعِلمِ وٱلعبادةِ وٱلأَخلاقِ وٱلسِّيادةِ ، وعائلتُهُم إِذ ذاكَ منحصرةٌ ومعروفةٌ بينَ ٱلحضارمةِ بٱمتيازِها وبشرفِها .

---

(١) وعقائدُهُم عقائدُ آبائِهِم حتّىٰ ٱلإمامِ عليِّ ٱبنِ أَبي طالبٍ كرَّمَ ٱللهُ وجهَهُ .

معارفُهُم وعلومُهُم :

يتّسعُ العَلَويُّ في هـٰذا الدَّورِ في الحديثِ والتّفسيرِ والفقهِ والأدبِ والجَدَلِ والمناظَرةِ وغيرِها مِنْ علوم ذلكَ العصرِ ، وفي التّصوُّفِ أيضاً ، إلاَّ أنَّ رجالَ الأدوارِ الّتي بعدَهُ يعتنونَ بِهِ أكثرَ مِنْ رجالِ هـٰذا الدَّورِ ، إذ جُلُّ اهتمامِهِم بِهِ بصفتِهِ فنّاً عمليّاً وعلميّاً .

أَخلاقُهُم :

أكثرُ ما يَمتازُ بِهِ العَلَويُّ في هـٰذا الدَّورِ هوَ الكرمُ والشَّجاعةُ الهاشميَّةُ النَّادرةُ الّتي يزدانُ صاحبُها بتواضعٍ جَمٍّ ، إلىٰ إباءٍ وشَمَمٍ في جانبِ الحقِّ ، ويعتني بالفروسيَّةِ ، والاهتمام بالعُدَّةِ الحربيَّةِ ، وتَقَلُّدِ السِّلاحِ عندَ كلِّ مناسَبةٍ ، بينَما اتَّخذَ رجالُ الأدوارِ الّتي بعدَهُ حَمْلَ السِّلاحِ خَرقاً للتّقاليدِ الّتي حدثَتْ فيما بعدُ بتأثيرِ اعتناقِ طريقةِ الفقراءِ ـ التّصوُّفِ ـ وذلكَ في أوائلِ القَرْنِ السَّابعِ عندَما لبسَ سيِّدُنا الفقيهُ المقدَّمُ الخرقةَ المرسَلةَ إليهِ مِنَ الشَّيخِ أبي مدينَ زعيمِ الصُّوفيَّةِ في (المَغربِ) إذ ذاكَ ، وألقىٰ السِّلاحَ ؛ ليتفرَّغَ للعِلمِ والسِّلمِ .

اتّصالُهُم بالخارجِ :

كانَ مِنْ طبيعةِ ٱلعَلَويِّ عدمُ ٱلاستقرارِ في مكانٍ خاصٍّ طولَ حياتِهِ ؛ لأنَّهُ حُرٌّ يميلُ إلىٰ ٱلانطلاقِ ، ويسعىٰ في ٱلاكتشافِ ، يرىٰ أنَّ ٱلمحلَّ ٱلواحدَ أضيقُ مِنْ أنْ يجدَ فيهِ مَرامَهُ ومطلوبَهُ ، فهوَ يُنشدُ بلسانِ حالِهِ قولَ ٱلطُّغرائيِّ :

إنَّ ٱلعُلاَ حَدَّثَتْنِي وَهْيَ صَادِقَةٌ فِيمَا تُحَدِّثُ أنَّ ٱلعِزَّ فِي ٱلنُّقَلِ

وخصوصاً (حَضْرموتَ) ، فهيَ بنوعٍ خاصٍّ تضطرُّ ساكنَها إلىٰ ٱلسّفرِ عنها ؛ لضنكِ ٱلمعيشةِ بها ، ولِمَا عُرِفَ عنها في أكثرِ أدوارِ تاريخِها مِنَ ٱلفوضىٰ ٱلقبليَّةِ ، وقلَّةِ وجودِ حكومةٍ عامَّةٍ بها ، حتَّىٰ في هٰذا ٱلعصرِ عصرِ ٱلنِّظامِ وٱلمدنيَّةِ وٱلحقوقِ علىٰ ما يقولونَ .

فٱلعَلَويُّ[1] إذ ذاكَ يألَفُ ٱلسّفرَ إلىٰ ٱلأقطارِ ٱلشَّقيقةِ ٱلمجاورةِ كـ (ٱليمنِ) و(ٱلحجازِ) و(ٱلشَّامِ) و(ٱلعراقِ) ؛ لتأديةِ أعمالٍ أدبيَّةٍ وماديَّةٍ ودينيَّةٍ .

---

(١) كأخيهِ ٱلحضرميِّ .

وفي باديءِ ٱلأَمرِ كانَ ترَدُّدُهُم إِلىٰ (ٱلعراقِ) مستمرّاً ، فكانوا يتفقَّدونَ أَقاربَهُم وأَبناءَ عمومتِهِم وأَموالَهُم هُناك ، ولا يزالُ بنو محمَّدِ بنِ عيسىٰ ٱلَّذي ذكرنا خروجَهُ علىٰ ٱلخليفةِ ٱلعبَّاسيِّ موجودينَ إِلىٰ ٱليومِ بِهِ .

وممَّا هوَ جديرٌ بٱلذِّكْرِ أَنْ نلفِتَ ٱلنَّظرَ إِلىٰ أَنَّ رجالَ هـٰذا ٱلدَّورِ هُمْ مِنْ سُلالةِ ٱلإمامِ عُبيدِ ٱللهِ بنِ أَحمدَ بنِ عيسىٰ ، بَصريٌّ وجديدٌ وعَلَويٌّ .

وكانَتِ ٱلزَّعامةُ لسُلالتَي ٱلأَوَّلَينِ ٱللَّتَينِ ٱنقرضَتا ولَمْ يبقَ منهُم أَحدٌ في ٱلقَرنِ ٱلسَّابعِ .

ومِنَ ٱلأَسفِ أَنَّ ٱلمؤرِّخينَ لَمْ يُتحِفونا بما يَشفي مِنْ أَعمالِ رجالِ آلِ بَصريٍّ وجديدٍ ، ٱللَّهُمَّ إِلاَّ عن بعضِ شخصيَّاتٍ منهُم ؛ كٱلإمام ٱلمحدِّثِ ٱلشَّريفِ أَبي ٱلحسنِ عليِّ بنِ محمَّدِ بنِ جديدٍ[1] ، وٱلإمامِ سالمِ بنِ بَصريٍّ[2] ، رضيَ ٱللهُ عنهُما .

---

(١) ٱلمتوفَّىٰ سَنةَ (٦٢٠هـ) .

(٢) ٱلمتوفَّىٰ سَنةَ (٦٠٤هـ) .

أمّا رجالُ الأدوارِ الّتي بعدَ هٰذا الدَّورِ : فهُم بنو عَلَويٍّ خُلَّصٌ ، ومعَ ذلكَ فالنَّسبُ العَلَويُّ فيهِ خمسةٌ متعاقِبونَ ينحصرُ في كلٍّ منهُمُ النَّسبُ ، ممّا يدلُّ علىٰ أنَّهُم لَمْ يتفرَّعوا وينتشروا إلاَّ فيما بعدَ القَرنِ السّادسِ ، وأُولٰئكَ الخمسةُ هُمْ : محمَّدُ بنُ عليِّ بنِ عَلَويِّ بنِ محمَّدِ بنِ عَلَوِيِّ بنِ عُبيدِ اللهِ[1] .

فسيِّدُنا محمَّدُ بنُ عليِّ بنِ عَلَويٍّ ، أَنجبَ مِنْ أبنائِهِ اثنانِ : الإمامُ الشَّهيرُ عَلَويٌّ عمُّ الفقيهِ المقدَّمِ ، والإمامُ عليُّ بنُ محمَّدٍ والدُ سيِّدِنا الفقيهِ ، رضيَ اللهُ عنهُم وأَرضاهُم .

وفيهِما ينحصرُ نسبُ السّادةِ بني عَلَويٍّ ، كما ينحصرُ نسبُ السّادةِ الحُسَيْنيِّينَ في الإمامِ عليٍّ زينِ العابدينَ ، ثمَّ في ابنِهِ محمَّدٍ الباقِرِ وإخوتِهِ ، رضيَ اللهُ عنهُم أجمعينَ .

وعُبيدُ اللهِ هوَ ابنُ الإمامِ المهاجرِ إلىٰ اللهِ أحمدَ بنِ

---

(١) محمَّدُ بنُ عليٍّ هٰذا هوَ الإمامُ محمَّدٌ صاحبُ (مِرباطَ) ، المتوفَّىٰ سنةَ (٥٥٦هـ) .

عيسىٰ بنِ محمَّدِ بنِ عليٍّ ٱلعريضيِّ بنِ جعفرٍ ٱلصَّادقِ بنِ محمَّدٍ ٱلباقرِ بنِ عليٍّ زينِ العابدينَ بنِ ٱلحسينِ ٱلسِّبطِ بنِ ٱلإمامِ عليٍّ ٱبنِ أبي طالبٍ وٱبنِ فاطمةَ بنتِ رسولِ اللهِ صلَّىٰ ٱللهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّمَ .

* * *

ٱلدَّورُ ٱلثَّاني

ويبدأُ ـ كما قُلنا في ٱلفصلِ ٱلأوَّلِ مِنَ ٱلمحاضَرةِ ـ مِنَ ٱلقَرنِ ٱلسَّابعِ إلىٰ ٱلقَرنِ ٱلحادي عَشَرَ ؛ أَي : مِنْ عصرِ سيِّدِنا ٱلفقيهِ ٱلمقدَّمِ إلىٰ قُربِ عصرِ ٱلحدَّادِ ، ويُلقَّبُ كلٌّ مِنْ مشاهيرِهِ بلَقَبِ ٱلشَّيخِ ، وإذا قارنَّا بينَ رجالِهِ ـ ٱلَّذينَ منهُم سيِّدُنا ٱلفقيهُ ٱلمقدَّمُ[1] ، وٱلسَّقَّافُ ، وٱلمِحضارُ ، وٱلعيدروسُ ، وزينُ ٱلعابدينَ ٱلعيدروسُ ـ وبينَ آبائِهِم مِنْ رجالِ ٱلدَّورِ ٱلأوَّلِ . . نجدُهُم لا يَقِلُّونَ في ٱلنُّبوغِ ٱلعِلْميِّ ، ونُبْلِ ٱلأخلاقِ وٱلتَّضحيةِ في سبيلِ ٱلمصلحةِ ٱلعامَّةِ ، وٱلاقتداءِ بٱلهَدْيِ ٱلنَّبويِّ عن أُولـٰئكَ ، ولا غرابةَ فَهُمْ أَشبالُ هاتيكَ ٱلأُسودِ ، يُنشدونَ بلسانِ ٱلحالِ :

لَسْنَا وَإِنْ أَحْسَابُنَا كَرُمَتْ ... يَوْماً عَلَىٰ ٱلأَحْسَابِ نَتَّكِلُ

---

(١) توفِّيَ سنةَ (٦٥٣هـ) ، وٱلبقيَّةُ ستأتي وَفياتُهُم عدا ٱلسَّقَّافِ ، فَسَنَةَ (٨١٩هـ) .

نَبْنِي كَمَا كَانَتْ أَوَائِلُنَا تَبْنِي وَنَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلُوا

والمقارنةُ بينَ الدَّورَينِ في المستوىٰ العلميِّ والخُلُقِيِّ لا تختلفُ كثيراً ، ولٰكنَّها تختلفُ في المستوىٰ الصُّوفيِّ والاقتصاديِّ كما تختلفُ في النِّظامِ الاجتماعيِّ أيضاً .

فالعلومُ الَّتي يدرسُها الأوَّلونَ مِنْ شرعيَّةٍ وعقليَّةٍ وأدبيَّةٍ يدرسُها المتأخِّرونَ ، وهٰذهِ العلومُ كلُّها متعشةٌ في هٰذا الدَّورِ ، ونظامُ التَّدريسِ عندَهُم علىٰ تلكَ القاعدةِ القديمةِ مِنْ قعودِ الطُّلاَّب حلقاتٍ في المساجدِ أمامَ الشُّيوخِ ، كما كانَ الحالُ في الأزهرِ ، والتَّعليمُ يجري مجَّاناً وبدونِ تقيُّدٍ كما يجري في بقيَّةِ البلادِ الإسلاميَّةِ إذ ذاكَ ، وينبغي أَنْ لا ننسىٰ أَنَّ علىٰ تلكَ الدُّروسِ القيِّمةِ ظاهرةً دينيَّةً وخُلُقيَّةً ، مِنْ خشوعٍ وتواضُعٍ قَلْبيٍّ ، وتطبيقٍ عمليٍّ ، وتحقيقٍ علميٍّ .

وهُنا نرىٰ مِنْ وجوبِ التَّحقيقِ أَنْ نُصَرِّحَ بأَنَّ رجالَ هٰذا الدَّورِ ـ كما هوَ الواقعُ ، وكما تشهدُ بذلكَ مصنَّفاتُهُم وكتبُهُم ـ لَمْ يبلُغوا في مستوىٰ التَّأليفِ والإنشاءِ والشِّعرِ درجةَ الذُّروةِ القُصوىٰ ، بل ليسَ هناكَ نتائجُ مِنْ تُراثِهِم

تشهدُ بنبوغٍ وتفوُّقٍ نادرَينِ في هٰذه ٱلنَّواحي ٱلعلميَّةِ كما هُما في ٱلنَّاحيةِ ٱلخُلُقيَّةِ وٱلدِّينيَّةِ .

وكأنَّهُم ـ لتغلغُلِ ٱلمَبدإِ ٱلصُّوفيِّ في نفوسِهِم ـ لَمْ تكنْ لهُم وجهةٌ خاصَّةٌ نحوَ ٱلتَّأليفِ وٱلكتابةِ في ٱلفنونِ ٱلأَدبيَّةِ وٱلعقليَّةِ إلاَّ قليلاً ، كما أنَّهُم لا يلتفتونَ كثيراً إلىٰ متانةِ ٱلتَّعابيرِ وٱلتَّراكيبِ وٱنتقاءِ ٱلمعاني ، وكثيراً ما يستعملونَ ٱللُّغةَ ٱلدَّارجةَ بدلاً عن ذلكَ نظراً إلىٰ إبرازِ ٱلحقيقةِ مِنْ حيثُ هيَ في أيِّ أُسلوبٍ كانَتْ ، كما يقولُ شاعرٌ[1] يقفوهُم فيما بَعْدُ :

تَرَكْتُ نَحْتَ ٱلْقَوَافِيْ مِنْ مَعَادِنِهَا   لأَنَّ لِيْ مَقْصِداً أَنْ تَفْهَمَ ٱلْبَقَرُ

وذلكَ حينَ سمعَ قولَ ٱلشَّاعرِ مِنْ قَبْلِهِ :

عَلَيَّ نَحْتُ ٱلْقَوَافِيْ مِنْ مَعَادِنِهَا   وَمَا عَلَيَّ إِذَا لَمْ تَفْهَمِ ٱلْبَقَرُ

أمَّا ٱلمستوىٰ ٱلاقتصاديُّ عندَهُم : فقد ترقَّىٰ عن سابقِهِ ، وذلكَ أنَّ جدودَهُم كانوا مقتصرينَ في ٱلأَكثرِ علىٰ ٱلقيامِ بٱلزِّراعةِ وٱلغرسِ وإدارةِ أموالِهِم في ٱلاسترباحِ مِنْ ذلكَ .

---

(١) وهوَ ٱلحبيبُ عبدُ ٱللهِ بنُ حُسينِ بنِ طاهرٍ ، ٱلمتوفَّىٰ سنةَ (١٢٧٢هـ) .

أمَّا هُم : فقد ضمُّوا إلىٰ ٱلاسترباحِ ٱلزِّراعيِّ الاسترباحَ ٱلتِّجاريَّ ، فأسَّسوا لَهُم مراكزَ تجاريَّةً في ساحلِ (حَضرموتَ) و(عَدَنٍ) و(ٱليمنِ) ، وسافروا أيضاً إلىٰ (ٱلهندِ) وغيرِها للتِّجارةِ ونشرِ ٱلدَّعوةِ ٱلإسلاميَّةِ معاً .

أمَّا ٱلسَّفَرُ إلىٰ ٱلشَّرقِ ٱلأقصىٰ لهاتَينِ ٱلمهمَّتَينِ : فلَمْ يتشرْ إلاَّ بعدُ[1] ، وٱستطاعوا بذلكَ أنْ يوسِّعوا مِنْ دائرةِ ٱلتِّجارةِ وإنعاشِ حركتِها بداخلِ (حَضرموتَ) بما يُرسلونَ مِنْ بضائعَ ونقودٍ ، بعدَ ما كانوا مقتصرينَ علىٰ إنعاشِ ٱلزِّراعةِ فقط .

ولا يفوتُنا أنَّهُم ـ لقوَّةِ إرادتِهِم ، ومتانةِ ديانتِهِمُ ـ ٱستطاعوا أنْ يُحافظوا ـ معَ مباشرةِ ٱلأعمالِ ٱلاقتصاديَّةِ ـ علىٰ تحنُّثِهِم وعبادتِهِم وأورادِهِمُ ٱلخاصَّةِ ، كما قاموا بمهمَّةِ نَشْرِ ٱلدَّعوةِ ٱلإسلاميَّةِ ، وقد باركَ ٱللهُ في أوقاتِهِم ، حيثُ نظَّموها تنظيماً ٱستطاعوا بواسطتِهِ أنْ يدركوا هٰذا

---

(١) أي : بعدَ ٱلقرنِ ٱلعاشرِ ٱلهجريِّ تقريباً ، وإنْ كانَتْ بدايتُهُ مِنْ قَبْلُ .

وذاكَ ، وأَنْ يؤَسّسوا أعمالَهُمُ ٱلدُّنيويَّةَ علىٰ مقتضىٰ أوامرِ ٱلشَّريعةِ المحمَّديَّةِ .

أمَّا المستوىٰ الصُّوفيُّ : فقد قدَّمْنا في ٱلفصلِ ٱلأوَّلِ مِنَ المحاضرةِ أنَّ ٱلمذهبَ ٱلصُّوفيَّ لَمْ يدخلْ (حَضْرموتَ) إلاَّ في أوائلِ ٱلقرنِ ٱلسَّابعِ ، وذلكَ أنَّ ٱلشَّيخَ أبا مدينَ زعيمَ ٱلصُّوفيَّةِ في ٱلمغربِ أرسلَ إلىٰ (حَضْرموتَ) أَحَدَ أذكياءِ تلاميذِهِ[1] ، وأَمرَهُ أنْ يتَّصلَ بٱلفقيهِ ٱلمقدَّمِ بصورةٍ خاصَّةٍ ، وأَنْ يتَّصلَ بعلماءَ آخرينَ مِنْ (حَضْرموتَ) ، وأَرسلَ معَهُ خِرقةَ ٱلتَّصوُّفِ ، وهيَ عبارةٌ عن لِباسٍ يُلْبِسُهُ ٱلشَّيخُ ٱلمريدَ ، فإذا لَبِسَهُ . . صارَ داخلاً في دائرتِهِ ، فيُحكِّمُهُ في قيادةِ نَفْسِهِ ، ويُوَلِّيهِ أمرَهُ .

وقد ألبسَ ٱلشَّيخُ أبو مدينَ بٱلواسطةِ سيِّدَنا ٱلفقيهَ ذلكَ ٱللِّباسَ ، ولَمَّا رآهُ شيخُهُ أبو مروانَ . . غضبَ عليهِ ، كما

---

(١) هوَ ٱلشَّيخُ عبدُ ٱلرَّحمنِ بنُ محمَّدٍ ٱلمقعدُ ، ولٰكنْ عاجلتْهُ ٱلوفاةُ بـ (مكَّةَ) ، فأوصىٰ ٱلشَّيخَ عبدَ ٱللهِ ٱلمغربيَّ بأنْ يذهبَ إلىٰ ٱلفقيهِ بـ (حَضْرموتَ) ، وفعلاً ٱلتقىٰ بهِ هُناكَ ، وتَمَّ لَهُ ما أرادَ أنْ يعملَهُ معَ ٱلفقيهِ مِنْ إلباسٍ وتحكيمٍ كما ذكرتُهُ .

أنَّهُ لَمْ يَرُقْ ذلكَ أيضاً في عيونِ ٱلبعضِ مِنْ علماءِ (تريم) ؛ لِمَا يخافونَهُ مِنْ ضَياعِ آمالِهِمُ ٱلعُظمىٰ ٱلَّتي يأملونَها مِنْ زعامةٍ وقيادةٍ وإمامةٍ وغيرِها في ٱلإمامِ ٱلفقيهِ ٱلَّذي يتلقَّىٰ بعضَ معارِفِهِ وعلومِهِ عندَ ٱلشَّيخِ أَبي مروانَ ، وهوَ متقلِّدٌ سلاحَهُ تارةً ، وواضعٌ سيفَهُ علىٰ فَخِذَيهِ تارةً أُخرىٰ .

ولٰكنَّ هٰؤلاءِ ٱلنَّاقمينَ كانوا يظنُّونَ أَنَّ ٱلطَّريقةَ ٱلَّتي سيجري عليها سيِّدُنا ٱلفقيهُ وأَتباعُهُ وسُلالتُهُ هيَ طريقٌ صوفيَّةٌ بحتةٌ ، ولٰكنَّ سيِّدَنا ٱلفقيهَ أَرجحُ عقلاً وأَبعدُ نظراً مِنْ ذلكَ ، فلَمْ يشأْ أَنْ تكونَ لَهُ ولا لأتباعِهِ مُرَقَّعاتٌ ولا سياحاتٌ ولا دروشةٌ ولا طرائقُ منكرةٌ ، ولَمْ يكُنْ مِنْ طريقِهِم أَنْ يُقلِّدوا شيوخَهُم تقليداً أَعمىٰ فيما لعلَّهُ يكونُ مخالِفاً للكتابِ وٱلسُّنَّةِ ، بل إنَّ طريقتَهُم أَو سيرتَهُم ـ هيَ : ما يحويهِ هٰذا المبدأُ ٱلسَّامي ٱلَّذي تتضمَّنُهُ هٰذهِ العبارةُ (ٱلطَّريقةُ ٱلعَلَويَّةُ ، أَو سيرةُ ٱلسَّلَفِ ـ هيَ : ٱتِّباعُ ٱلكتابِ وٱلسُّنَّةِ ، وٱلاقتداءُ برجالِ ٱلصَّدرِ ٱلأَوَّلِ) ، بهٰذا تُصرِّحُ كتُبُهم ومواعظُهُم ومكاتباتُهُم ، كما يُستخرَجُ ذلكَ مِنْ أَعمالِهِم ، قالَ سيِّدُنا ٱلحدَّادُ :

وَٱلْزَمْ كِتَابَ ٱللهِ وَٱتْبَعْ سُنَّةً ... وَٱقْتَدْ هَدَاكَ ٱللهُ بِٱلأَسْلاَفِ

وقالَ ٱلحبيبُ عليُّ بنُ محمَّدٍ ٱلحِبْشيُّ ـ ٱلمتوفَّىٰ سنةَ (١٣٣٣هـ) ـ :

وَمَا هِيَ أَعْمَالٌ خَلَتْ عَنْ شَوَائِبٍ وَعِلْـمٌ وَأَخْـلاَقٌ وَكَثْـرَةُ أَوْرَادِ

فَالعلويُّونَ صوفيَّةٌ ، إلاَّ أَنَّ تصوُّفَهُم لَمْ يشغَلْهُم عن إدارةِ شؤُونِهِمُ ٱلاجتماعيَّةِ فضلاً عنِ ٱلعائليَّةِ ، فهُم كمَنْ نُسِبَ إليهِ ٱلتَّصوُّفُ مِنَ ٱلصَّحابةِ وٱلتَّابعينَ .

وٱلعَلَويُّونَ صوفيَّةٌ زُهَّادٌ ، ولـٰكنَّ زهدَهُم لَمْ يمنعهُم مِنْ جَمْعِ ٱلأَموالِ ٱلطَّائلةِ مِنْ طُرُقِها ٱلمشروعةِ لإنفاقِها في إطعامِ ٱلضُّيوفِ وإكرامِهِم ، وفي بناءِ ٱلمساجدِ وٱلأَوقافِ عليها ، وفي بناءِ ٱلسِّقاياتِ وٱلمَبارِدِ ، وفي إقامةِ ٱلمطابخِ وٱلزَّوايا ، وفي نَشْرِ ٱلعلمِ وٱلدَّعوةِ إلىٰ ٱللهِ ، وإصلاحِ ذاتِ ٱلبينِ وٱلتَّصدُّقِ علىٰ ٱلمحاويجِ .

وٱلعلويُّونَ صوفيَّةٌ شافعيَّةٌ في مذهبِهِم ، ولـٰكنَّهُم لَمْ يُقلِّدوا ٱلشَّافعيَّ في كلِّ شيءٍ ، بل خالفوا مذهبَهُ في كثيرٍ مِنَ ٱلمسائلِ[1] ، وأشعريَّةٌ في عقائدِهِم ، ولـٰكنَّهُم خالَفوا

---

(١) كصحَّةِ بيعِ ٱلعُهدةِ ، وجوازِ ٱلمخابَرةِ في ٱلأرضِ ، وٱلمفاخَلةِ في ٱلنَّخيلِ .

الأشعريّ في كثيرٍ مِنَ المسائلِ .

منها : إختيارُهُم صحَّةَ إيمانِ المقلِّدِ ، ومعَ إعجابِهِم بكُتُبِ الغزاليِّ وفلسفتِهِ الأخلاقيّةِ[1] ، فلَمْ يقلِّدوهُ في كلِّ ما يقولُ تقليداً أعمىٰ، بل لاحظوا عليهِ بعضَ الملاحظاتِ، حتَّىٰ قالَ قائلُهُم : إنَّ في « الإحياءِ » قَولاتٍ لوِ استطعنا أَنْ نَمْحُوَهَا بدموعِنا أو بماءِ عيونِنا . . لفعلنا[2] .

والعَلَويُّونَ صوفيّةٌ يحبُّ البعضُ منهُمُ السَّماعَ[3] ، ولٰكنَّهُ السَّماعُ المعتدلُ الَّذي ليسَ فيهِ عَربدةٌ ولا شُربُ مخدِّرٍ كما يُنسَبُ هٰذا إلىٰ بعضِ رجالِ الطَّرائقِ الأخرىٰ .

والعَلَويُّونَ صوفيّةٌ لا توجَدُ بينَهُمُ الخَلَواتُ ومزاوَلَةُ الرِّياضاتِ إلاَّ نادراً ، ويجري بدونِ إجهادِ عُقولٍ ،

---

(١) كلمةُ الأخلاقيّةِ فيها تسامُحٌ مِنْ حيثُ القواعدُ ، والصَّحيحُ : الخُلُقيّةُ ، ولٰكنْ جارَيتُ الشّائعَ .

(٢) وقدِ اكتفوا بكُتبِ الغزاليِّ والنَّوويِّ وأمثالِهِما عنِ التَّأليفِ في التَّصوُّفِ والشَّريعةِ والسُّلوكِ ، واشتغلوا أوقاتَهُم بتطبيقِ ما فيها إلاَّ ما لا يرونَ مِنْ آرائِهِم .

(٣) هوَ الغِناءُ معَ استعمالِ بعضِ الآلاتِ الَّتي لَمْ يُحَرِّمْها الشَّرعُ .

ولا بقصدِ تعذيبِ نفوسٍ ، بل لتهذيبِها ونفيِ الرُّعونةِ والكُدوراتِ والشَّهَواتِ المستوليةِ عليها .

والعلويُّونَ صوفيَّةٌ ، ولٰكنَّ تصوُّفَهُم هٰذا لَمْ يمنعهُم مِنْ أَنْ يتولَّىٰ عظماؤُهُم وعلماؤُهُمُ المناصبَ الشَّرعيَّةَ مِنْ قضاءٍ وفتوىٰ وتدريسٍ ، ومِنْ مُزاوَلةِ الأَعمالِ الاقتصاديَّةِ مِنْ زراعةٍ وتجارةٍ وصناعةٍ لائقةٍ ، سواءٌ كانَ ذلكَ إداريّاً أَو مباشرةً .

فسيِّدُنا الفقيهُ المقدَّمُ مثلاً ـ الذي يُعَدُّ أَشهَرَ صوفيٍّ عَلَويٍّ أَو حضرميٍّ ـ قد لا يتخيَّلُ البعضُ منّا أَنَّهُ يقومُ بتعهُّدِ نخيلِهِ وزروعِهِ ، والإشرافِ علىٰ شؤونِهِ البيتيَّةِ ، والاعتناءِ بضيوفِهِ ، إلىٰ حدِّ أَنَّهُ يشتري السَّمكَ بنَفْسِهِ مباشرةً مِنَ السُّوقِ ، وقد لا يُتَخَيَّلُ أَيضاً أَنَّ نَخيلَهُ يُعَدُّ بالأُلوفِ ، وأَنَّ ما يكبِسُهُ مِنَ التَّمرِ سنويّاً ـ كما في السِّلسلةِ العيدروسيَّةِ ـ هوَ مبلغُ (٣٦٠) زيراً ؛ أَي : جرَّةً مِلْؤُها (١٨٠٠) رطلٍ[1] .

ويحدِّثُنا صاحبُ « المَشْرَعِ الرَّويِّ » عن ثروةِ سيِّدِنا

---

(١) بتصدُّقُ كلَّ يومٍ بزيرٍ علىٰ عددِ أيّامِ السَّنةِ تقريباً .

عبدِ ٱللهِ بنِ عَلَويٌ بنِ ٱلفقيهِ ، ٱلمتوفَّىٰ سَنةَ (٧٣١هـ) ، فيذكرُ أنَّهُ وقفَ علىٰ مسجدِ بني عَلَويٌ بـ (تريمٍ) ما قيمتُهُ تسعونَ ألْفَ دينارٍ ، وأنَّ لَهُ ديواناً مرتَّباً للعَطاءِ ، فيه أسماءُ ٱلمحاويجِ زيادةً علىٰ جوائزِ ٱلشُّعراءِ ٱلَّذينَ يمدحونَهُ ، ومعَ ذلكَ فهوَ في ناحيةِ ٱلتَّصوُّفِ وٱلنُّسُكِ يكادُ يكونُ منقطعَ ٱلنَّظيرِ .

أَمَّا في ٱلعِلمِ : فقد بلغَ مشايخُهُ أَلْفَ شيخٍ مِنْ علماءِ (ٱلحجازِ) و(ٱليمنِ) و(حَضرموتَ) و(ٱلعراقِ) و(ٱلمغربِ) ، وغيرِها .

وسيِّدُنا ٱلسَّقَّافُ معَ ما لَهُ مِنْ كثرةِ أورادٍ وأذكارٍ ومدارسَ تسنو لَهُ ثمانونَ ـ وفي روايةٍ : أربعونَ ـ غرباً يوميّاً ، ويحاسِبُ عُمَّالَهُ في ٱلمصاريفِ بينَ ٱلعِشاءَينِ كما يحدِّثُنا بذلكَ ٱلخطيبُ مؤلِّفُ « ٱلجوهرِ » .

أمَّا نخيلُهُ : فقد غرسَ بنَفْسِهِ غِراسَاتٍ كثيرةً ، ويقرأُ عندَ كلِّ نخلةٍ معَ غَرْسِها ﴿يس﴾ .

وسيِّدُنا ٱلمِحضارُ ٱبنُ ٱلسَّقَّافِ ـ ٱلمتوفَّىٰ سَنةَ (٨٣٣هـ) ، وهوَ أعظمُ شيخٍ مُعْتَقَدٍ في عصرِهِ ـ نَجدُ مِنْ

ممتلكاتِهِ الكثيرةِ مراكبَ شِراعيَّةً ، وأَطياناً واسعةً ، وعبيداً، ونخيلاً كثيراً ، كما بيَّنَ الكثيرَ مِنْ ذلكَ في وصيَّتِهِ.

وهٰذا الإمامُ أبو بكرٍ العَدَنيُّ ابنُ العيدروسِ صاحبُ القُبَّةِ بـ (عَدَنٍ) . . يُعَدُّ مِنَ المثرينَ الكبارِ في عصرِهِ ، فقد ذكرَ المترجِمونَ لَهُ أَنَّهُ تُذبحُ لسماطِهِ يوميّاً في رمضانَ ثلاثونَ خروفاً ، كما أَنَّ مِنَ المَبالغِ الَّتي صرفَها ثلاثينَ أَلفَ دينارٍ مقابِلَ دَيْنِ أَبيهِ بعدَ وفاتِهِ ، وتوفِّيَ العَدَنيُّ سَنَةَ (٩١٤هـ) .

وهٰؤلاءِ سُلالةُ ابنِ أَخيهِ عبدِ اللهِ بنِ شيخٍ العيدروسِ ، المتَّصلونَ ببعضِ ملوكِ (الهندِ) ، إذا تصفَّحْنا تراجِمَهُم مِنْ عِدَّةِ مصادرَ . . يستولي علينا الإعجابُ بما أَنتجتْهُ قرائحُهُم مِنْ مؤلَّفاتٍ عديدةٍ ، معَ ما قاموا بِهِ مِنْ إصلاحاتٍ عامَّةٍ ، وبما جمعوهُ ـ معَ تقاهُم واهتمامِهِم بالعلومِ والعبادةِ ـ مِنَ الثَّرَواتِ الَّتي لا يدانيهِم فيها إلاَّ الملوكُ والأُمراءُ ، وقد أَنفقوا معظَمَها في سبيلِ الإصلاحِ ومكارمِ الأخلاقِ[1] .

---

(١) وجاهدَ العَلَوِيُّونَ البرتغالَ لَمَّا هاجَموا سواحلَ (حَضْرَموتَ) سنةَ =

إذنْ فالتَّصوُّفُ العَلَويُّ : هوَ التَّصوُّفُ النَّزيهُ المعتدلُ الَّذي لَمْ يُقَيِّدْ صاحبَهُ إلىٰ درجةِ التَّعصُّبِ والجمودِ ، ولَمْ يُطلِقْهُ إلىٰ حَدِّ التَّطرُّفِ والجحودِ ، فهوَ وَسَطٌ بينَ الإفراطِ والتَّفريطِ .

ولا يفوتُني هُنا أَنْ أُشيرَ إلىٰ ما يُعزَىٰ للبعضِ منهُم مِنْ مُزاوَلةِ رياضاتٍ وأَعمالٍ شاقَّةٍ لا تحتمِلُها في الغالبِ القوىٰ البَشَريَّةِ ، بل ولا تساعدُ عليها الطَّبيعةُ ، كالسَّهرِ طولَ اللَّيلِ والنَّهارِ عَشَراتِ السِّنينِ ، والصَّومِ عنِ الطَّعامِ عَشَراتِ الأَيَّامِ المتتابعةِ ، وتلاوةِ عِدَّةِ مصاحفَ ليلاً ومثلُها نهاراً .

فذلكَ إنَّما اختَصَّ بِهِ أَفرادٌ معدودونَ ، منحَهُمُ اللهُ قوَّةَ وإرادةً واستعداداً في طبائعِهِم لأَنْ يتحمَّلوا ما لا يتحمَّلُهُ غيرُهُم مِنَ الانهماكِ في تلكَ الرِّياضاتِ والأَعمالِ ، تدريجيّاً أَو دُفعةً ، وفي حالاتٍ استثنائيَّةٍ بالنِّسبةِ لهُم أَيضاً ، حتَّىٰ أَنَّ المحيطَ الَّذي نشؤُوا فيه ليَستغربُ ذلكَ

= (٩٢٩هـ) إلىٰ سَنةِ (١٠٩٧هـ) معَ المجاهدينَ ، واستشهدَ منهُم شهداءُ .

منهُم جِداً ، وإِذا ذَكَرَهُ فإِنَّما يذكرُهُ علىٰ سبيلِ ٱلإعجابِ بٱلعبقريَّةِ ٱلفَذَّةِ .

علىٰ أَنَّهُ لا مانعَ مِنْ أَنْ يُعَدَّ ذلكَ في حيِّزِ ٱلكراماتِ ٱلخارقةِ ٱلَّتي لا يَخفىٰ كلامُ ٱلعلماءِ فيها .

كما أُحِبُّ أَنْ لا يفوتَني بهـٰذهِ ٱلمناسَبةِ أَنْ أُشيرَ أَيضاً إِلىٰ ما كتبَهُ بعضُ ٱلمؤرِّخينَ ٱلقدماءِ عنهُم مِن تصريحِ أَفرادٍ منهُم بكلماتٍ متناقضَةٍ في ظاهِرِها معَ قانونِ ٱلشَّرعِ وٱلعادةِ ، ويسمَّىٰ ذلكَ : (ٱلشَّطْحَ) ، فهـٰذهِ ٱلكلماتُ بفَرَضِ صحَّةِ نِسبتِها إِليهِم ، وعدمِ إِمكانِ تأْويلِها تأويلاً متمشِّياً معَ ٱلشَّرعِ وٱلعادةِ . . لَمْ يقولوها ٱعتقاداً بوَحدةِ ٱلوجودِ ، ولا ٱفتخاراً أَو تبجُّحاً كما يزعمُ ٱلبعضُ ـ ونزاهةُ تاريخِهِم تشهدُ لهُم بذلكَ ـ وإِنَّما أَلقتْها أَلسنتُهُم وهُم في حالاتٍ شاذَّةٍ مِنْ غيبوبةٍ وذهولٍ ولا شعوريَّةٍ[1] ، ولهـٰذا فهُم معذورونَ وغيرُ مؤاخَذينَ علىٰ إِلقائِها[2] .

---

(١) في ٱلتَّعبيرِ بهـٰذهِ ٱلكلمةِ تسامُحٌ لغويٌّ ، وٱلصَّحيحُ : وفَقْدُ شُعورٍ .
(٢) ومعَ هـٰذا فلا يُستحسَنُ نشرُها عنهُم ، وهم لا يحبُّونَ ذلكَ .

نظامُهُمُ الاجتماعيُّ ـ النِّقابةُ :

كانَ العَلَوِيُّونَ في الدَّورِ الأَوَّلِ مِنْ تاريخِهِم ـ قَبْلَ أَنْ يتفرَّعوا كثيراً ، وقَبْلَ أَنْ تتعدَّدَ قبائلُهُم ـ ليسوا في حاجةٍ إلىٰ نظامٍ اجتماعيٍّ خاصٍّ بهم ، وإنَّما يوجدُ لَهُم رئيسٌ أَو رؤساءُ تنتخبُهُمُ الطَّبيعةُ أَشبهُ بعَميدي العائلاتِ .

ولـكنَّهُم في الدَّورِ الثَّاني مِنْ تاريخِهِم ـ لَمَّا انتشروا وتعدَّدَتْ قبائلُهُم ـ شَعَروا بوجوبِ اتِّباعِ نظامٍ خاصٍّ لَهُم يدعمونَ بهِ مكانتَهُم ، ويَحفَظُ لهُم كرامتَهُم ، ويستطيعونَ بواسطتِهِ أَنْ يَحلُّوا مشاكلَهُمُ الشَّخصيَّةَ والاجتماعيَّةَ ، وأَن يُسَدِّدوا قضاياهُمُ الدَّاخليَّةَ والخارجيَّةَ ، وذلكَ النِّظامُ هوَ نظامُ النِّقابةِ .

وأَوَّلُ ما سُنَّ هـٰذا النِّظامُ في زمنِ المِحضارِ في آخرِ القَرنِ التَّاسعِ ، وانتخبوهُ رئيساً عامّاً لَهُم .

ويتألَّفُ لَهُ مجلسٌ مِنْ عَشَرةٍ آخَرينَ منتخَبينَ ، وكلُّ واحدٍ مِنْ هـٰؤلاءِ العشَرةِ نائبٌ عن قبيلةٍ أَو فرقةٍ مخصوصةٍ ، وبعدَ أَنْ يتعهَّدَ عن كلِّ واحدٍ مِنْ أَعضاءِ

المجلسِ العشَرةِ خمسةٌ مِنْ قومِهِ ضامنونَ لَهُ وعليهِ ؛ كما في نصِّ الوثيقةِ المكتوبةِ بينَهُم ، المنشورةِ في مجلَّةِ جمعيةِ[1] الإخاءِ الغرَّاءِ في العددِ الثَّامنِ مِنَ السَّنةِ الأولىٰ ، عامَ (١٣٥٧هـ) .

ويُقرِّرُ مجلسُ العشَرةِ جميعَ ما يرونَ فيهِ المصلحةَ بمقتضىٰ الشَّريعةِ الإسلاميَّةِ أوَّلاً ، ثمَّ بما يراهُ الرَّئيسُ العامُّ ثانياً ، وبعدَ أَنْ يَتِمَّ القرارُ يُقدَّمُ إلىٰ الرَّئيسِ العامِّ ـ النَّقيبِ ـ ليصادِقَ عليهِ ثمَّ ينفَّذُ .

ومعنىٰ هٰذا : أنَّ أعضاءَ المجلسِ العشرةِ هُم نوَّابٌ ونُقباءٌ كلٌّ عن فريقِهِ ، والرَّئيسُ العامُّ هوَ نقيبُ النُّقباءِ ، ويسمُّونَهُ : نقيبَ الأشرافِ ، ويطيعُهُ كلُّ فردٍ مِنْ أفرادِهِمُ الطَّاعةَ المتناهيةَ ، وإليهِ تُنهىٰ جميعُ المشاكلِ والإدارةُ والإصلاحُ ، كما أنَّهُ رمزُ عصبيَّتِهِم ونفوذِهِم .

أمَّا معالجةُ المشكلاتِ : فإنَّهُم يُعالجونَها بالوسائلِ والطُّرقِ السِّلميَّةِ ، فإذا لَمْ تنجَعْ . عَمَدوا إلىٰ سلاحِ

---

(١) أي : جمعيةِ الأخوَّةِ والمعاونةِ ، المعروفةِ . وبقلمِ أخينا الدَّاعيةِ سالمِ بنِ عَلَويٍّ الخِردِ رحمَهُ اللهُ تعالىٰ .

ٱلمقاطعةِ ، فيُقاطِعُ ٱلنَّقيبُ كلَّ مخالِفٍ في ٱلمصافحةِ وغيرِها ، ويتبعُهُ في ذلكَ بقيَّةُ ٱلعَلَويِّينَ إلىٰ أَنْ يعودَ إلىٰ صوابِهِ .

وكلُّ ما ذكرناهُ عن هٰذا ٱلنِّظامِ مُستمَدٌّ مِنَ ٱلوثيقةِ ٱلَّتي كُتبَتْ بينَ ٱلعَلَويِّينَ في زمنِ ٱلمِحضارِ ، وعليها توقيعُ سلطانِ (تريم)[1] وٱلتزامُهُ لَهُم بٱلتَّنفيذِ بمقتضاها ، وتواقيعُ ٱلنُّقباءِ وٱلضُّمَناءِ ٱلَّتي لا تَقِلُّ عنِ ٱلخمسينَ .

ومِنَ ٱلأَسفِ أَنَّ ٱلنُّسخةَ ٱلَّتي نُقِلَ منها نصُّ ٱلوثيقةِ ليسَ فيها تاريخٌ ، كما أَنَّهُ لا توجدُ سلسلةٌ متَّصلةٌ لأَسماءِ ٱلنُّقباءِ ، وإِنَّما ٱلَّذي ٱطَّلعنا عليهِ في كتبِ ٱلتَّراجمِ ٱلعَلَويَّةِ ؛ مثلِ « ٱلمَشرعِ ٱلرَّويِّ » وغيرِهِ عن مشاهيرِ ٱلنُّقباءِ ، أَنَّهُمْ :

١ـ ٱلعيدروسُ ٱلأَكبرُ ، ٱلمتوفَّىٰ سَنةَ (٨٦٥هـ) ، وذلكَ أَنَّهُ لَمَّا توفِّيَ ٱلمِحضارُ . . رشَّحَ ٱلعَلَويُّونَ ٱلسَّيِّدَ محمَّدَ بنَ حَسَنِ بنِ أَسدِ ٱللهِ ـ ٱلملقَّبَ : جملَ ٱللَّيلِ للنِّقابةِ ـ ولٰكنَّهُ ٱعتذرَ عن نَفْسِهِ ، ورشَّحَ ٱلعيدروسَ ، وهوَ في عُنفوانِ شبابِهِ ؛ لِمَا يرىٰ فيهِ مِنَ ٱلكفاءةِ ، فقَبِلَها بعدَ لأْيٍ .

---

(١) هوَ : سلطانُ بنُ دريسِ بنِ يمانيٍّ .

٢ـ وسيِّدُنا أحمدُ بنُ عَلَويٍّ باجحدبَ ، المتوفَّىٰ سَنَةَ (٩٧٣هـ) .

٣ـ وسيِّدُنا عبدُ اللهِ بنُ شيخِ بنِ عبدِ اللهِ ابنِ أبي بكرٍ العيدروسِ ، المتوفَّىٰ سَنَةَ (١٠١٩هـ) .

٤ـ وابنُهُ زينُ العابدينَ ، المتوفَّىٰ سَنَةَ (١٠٤١هـ) .

وفيما بعدُ لَمْ أظفر بمرجعٍ تاريخيٍّ يُصرِّحُ بنقيبٍ منتخَبٍ لهُم ، ولٰكنْ قد يتزعَّمُ أحدٌ منهُم بجاذبيَّتِهِ أو بقوَّةِ شخصيَّتِهِ معَ وجودِ مؤهِّلاتِ النِّقابةِ فيهِ .

وجاءَ نظامُ المناصبِ المعروفِ المنتشرِ في كثيرٍ مِنَ القُرىٰ والأوديةِ ، ووظيفةُ المنصبِ أصلاً الإصلاحُ بينَ القبائلِ المسلَّحَةِ ، ونَشْرِ العِلمِ والدَّعوةِ إلىٰ اللهِ ، وقِرىٰ الضَّيفِ ، وسيأتي الكلامُ عن هٰذا الموضوعِ بأبسطَ ممَّا هُنا .

وفي الزَّمنِ القريبِ برزَتْ شخصيَّةٌ[1] في العِلمِ

---

(١) التَّعبيرُ بشخصيَّةٍ فيهِ تسامُحٌ لغويٌّ ، والصَّحيحُ : شخصٌ ، وإنَّما جارَيْتُ الشَّائعَ .

والوجاهةِ والكرمِ ، وغطَّتْ علىٰ ٱلشَّخصياتِ ٱلبارزةِ ٱلأخرىٰ ، وهيَ شخصيَّةُ ٱلحبيبِ محمَّدِ بنِ طاهرٍ ٱلحدَّادِ ، ٱلمتوفَّىٰ سَنةَ (١٣١٦هـ) ، حتَّىٰ ٱجتمعَ علىٰ تنقيبِهِ أَعيانُ ٱلعَلَويِّينَ ، ووقَّعوا علىٰ وثيقةٍ بذلكَ ، ولٰكنْ هُناكَ شخصيَّةٌ شهيرةٌ لها نفوذٌ ووجاهةٌ عارضَتْ ، فلَمْ يتمَّ شيءٌ ، وهيَ شخصيَّةُ ٱلحبيبِ حسينِ بنِ حامدٍ ٱلمِحضارِ[١] .

ويقولُ بعضُهُم : إنَّ ٱثنَينِ آخَرينِ مِنْ وُجهاءِ ٱلعَلَويِّينَ عارضا أَيضاً ، وبناءً عليهِ فٱلمعارِضونَ ٱلَّذينَ لَمْ يوقِّعوا ثلاثةٌ فقط ، ولٰكنَّهُم أَقوياءُ ، فٱنتصرَ حِزْبُ ٱلمعارَضةِ ٱلقليلَ ٱلعددِ علىٰ حِزبِ ٱلأَكثريَّةِ ، ومَنْ يدري ، فلعلَّ نقابةَ ٱلحدَّادِ لو تمَّتْ ستشدُّهُم إلىٰ سيرةِ آبائِهِم شيئاً فشيئاً ، وسيستعيدونَ بواسطتِها كثيراً ممَّا فُقِدَ منها .

* * *

---

(١) توفِّيَ سَنةَ (١٣٤٥هـ) .

الدور الثَالِثْ

ويبتدىءُ مِنَ ٱلقَرنِ ٱلحادي عَشَرَ إِلىٰ ٱلقَرنِ ٱلرَّابعَ عَشَرَ ، ويُلقَّبُ كلُّ واحدٍ مِنْ رجالِهِ بلقبِ : (حبيبٍ) ، فيُقالُ : الحبيبُ عبدُ ٱللهِ بنُ عَلَويٍّ ٱلحَدَّادِ مَثلاً ، والحبيبُ أَحمدُ بنُ زينِ ٱلحِبْشيِّ ، والحبيبُ حَسَنُ بنُ صالحِ ٱلبحرِ ، والحبيبُ عبدُ ٱللهِ بنُ حُسينِ بنِ طاهرٍ ، وهَلُمَّ جرّاً .

والمستوىٰ العِلميُّ والصُّوفيُّ في أَهلِهِ دونَ مستوىٰ أَهلِ ٱلدَّورِ ٱلَّذي قَبلَهُ ، ولٰكنْ ظهرَتْ فيهِ علىٰ ٱلشَّاشةِ شخصيَّاتٌ بارزةٌ وأَبطالٌ ممتازونَ ، لا يقِلُّونَ عن أَبطالِ ٱلدَّورَينِ الماضيَينِ ، وفي مُقدِّمةِ أُولٰئكَ سيِّدُنا الحبيبُ عبدُ ٱللهِ بنُ عَلَويٍّ ٱلحدَّادِ ، ٱلَّذي يُعَدُّ ـ بحقٍّ ـ ٱلمَثلَ العالي للعَلَويِّ الممتازِ[1] ، والحبيبُ عبدُ ٱلرَّحمٰنِ بنُ عبدِ ٱللهِ بلفقيهِ ، المتوفَّىٰ سَنةَ (١١٦٣هـ) .

---

(١) توفِّيَ سنةَ (١١٣٢هـ) .

هِجراتُهُم :

ويَختلفُ هٰذا ٱلدَّورُ عمَّا قَبْلَهُ بِأنتشارِ سيلِ ٱلهجرةِ فيهِ أَكثرَ مِنْ ذي قَبْلٍ إلىٰ (ٱلهندِ) ، وفي ٱلقَرنَينِ ٱلحادي عَشَرَ والثَّاني عَشَرَ ، إلىٰ جُزُرِ ٱلمَضيقِ ٱلبوسفيكيِّ (جاوا) و(ملايا) ، وإلىٰ غيرِها فيما بعدُ .

أمَّا عواملُ ٱلهجرةِ :

فهيَ ما قدَّمناها سابقاً عندَ كلامِنا عن أَهلِ ٱلدَّورِ ٱلأَوَّلِ ، وزادَ ٱلطِّينَ بِلَّةً ٱنتشارُ ٱلعَلَويِّينَ بـ (حَضْرموتَ) ٱنتشاراً لَمْ يُعهَدْ مِنْ قَبْلُ ، حتَّىٰ ضاقَتْ عنهُم ، وأَصبحَ ٱلنَّاؤونَ منهُم عنها أَضعافَ أَضعافِ مَنْ يسكنُها منهُم ، وليسَ بها مِنَ ٱلإمكاناتِ ما يُرضي هِمَمَهُمُ ٱلعاليةَ .

ومِنَ ٱلطَّبيعيِّ إذنْ أَنْ يسكنوا سواها ، ويجعلوا لهُم منهُ وطناً ثانياً ، ثمَّ لا غرابةَ ـ وهُم مَنْ هُم ـ أَنْ يتفوَّقوا علىٰ مواطنيهِم ويُظهِروا كفاءتَهُم وٱستعدادَهُم ، ويحتلُّوا ٱلمراكزَ والرُّتبَ ٱلعاليةَ ، ويمسكوا بأَيديهِم زمامَ ٱلحركةِ ٱلتِّجاريةِ

والزَّعامةِ الدِّينيَّةِ والسُّلطةِ التَّنفيذيَّةِ ، يُشارِكونَ في ذلكَ هُم والبعضُ مِنْ إخوانِهِمُ الحَضَارِمَةِ في مهاجرِهِم ، في الشَّرقِ الأقصىٰ ، وشرقِ (إفريقيا) و(الحجازِ) ، وغيرِها ، بل تأَسَّسَتْ لهُم هناكَ ممالكُ شهيرةٌ باقيةٌ معالِمُها إلىٰ اليومِ ؛ كمملكةِ السَّادةِ آلِ العيدروسِ بـ (سَرَتْ) ، ومملكةِ السَّادةِ آلِ القدريِّ وآلِ الشَّيخِ أَبي بكرِ بنِ سالمٍ بـ (جزائرِ القُمُرِ) ، ومملكةِ السَّادةِ آلِ شهابٍ : بـ (سيع) ، وسلطنةِ آلِ القدريِّ بـ (فنتيانك) ، وآلِ بافقيهٍ بـ (الفلبِّينِ) ، ولكلٍّ واحدةٍ مِنْ هٰذهِ الممالكِ تاريخٌ مفصَّلٌ ، نُشِرَ بعضُهُ في مجلَّتَي « الرَّابطةِ العَلَويَّةِ » و« النَّهضةِ الحضرميَّةِ » لِمَنْ أرادَ الاطِّلاعَ .

وعلىٰ أَيدي آبائِهم دخلَ الإسلامُ إلىٰ (إندونيسيا) و(الملايو) و(الفلبِّين) .

وهجرتُهُم إلىٰ الأقطارِ العربيَّةِ الشَّقيقةِ ـ كإخوانِهِمُ الحضارمةِ ـ لَمْ تُغَيِّرْ كثيراً مِنْ تقاليدِهِم ، ومِنَ المعلومِ أَنَّها لَمْ تُفْقِدْهُم لغتَهُمُ العربيَّةَ ، فهُم لا يزالونَ مِثْلَ إخوانِهِم أَهلِ الوطنِ بالمهاجرِ العربيَّةِ في لغتِهِم وعروبتِهِم ؛ كالمملكةِ العربيَّةِ السُّعوديَّةِ ـ وبالأخصِّ (الحجازُ) ـ وكـ (الخليجِ)

و(مصرَ) و(ٱلشَّامِ) و(ٱلسُّودانِ) ، وهُم في هٰذهِ ٱلأقطارِ ٱلثَّلاثةِ قليلونَ .

أَمَّا ٱلمَهاجرُ الأَعجميَّةُ المسلِمةُ ـ ٱلمتقدِّمُ ذِكرُها ـ فكانَ لِزاماً عليهِم أَنْ يُصاهروا أَهلَها ليُعِفُّوا أَنفُسَهُم ، وبٱلتَّالي أَنْ ينشِئوا أُسَراً نِصْفَ أَعجميَّةٍ ، وصَعُبَ عليهمُ ٱلسَّفرُ بنسائِهِم معَهُم ، ولو أَنَّهُم فعَلوا ذلكَ . . لأنشؤوا أُسراً عربيَّةً ، ونشروا ٱللُّغةَ ٱلعربيَّةَ بشكلٍ واسعٍ يزاحمُ لغةَ ٱلبلادِ ٱلمُشارِ إليها أَو يسبقُها ؛ لأَنَّ ٱلعربيَّةَ لغةُ ٱلقرآنِ ٱلَّذي نُقدِّسُهُ نحنُ ٱلمسلِمونَ .

وبٱلرَّغمِ مِنْ ٱختلاطِهِم بٱلأَعاجِمِ في تلكَ ٱلأَصقاعِ ٱلنَّائيةِ ، فقد حافَظوا علىٰ لغتِهِم وتقاليدِهِم مدَّةً طويلةً ، ثم لَمْ يزالوا في خلالها يذكرونَ وطنَهُمُ ٱلقديمَ (حَضْرموتَ) ـ وبٱلأَخصِّ (تريمُ) ٱلَّتي يُقَدِّسونَها ، ويعتبرونَها بمثابةِ عاصمةٍ للعَلَويِّينَ ـ ويسافرونَ إليها للتَّبرُّكِ وٱلزِّيارةِ .

ثمَّ لَمَّا تعاقبَتْ طبقاتُهُم وقلَّ ٱلاتِّصالُ فيما بينَهُم وبينَ أَبناءِ جنسِهِم ووطنِهِم . . أَثَّرَ عليهِمُ ٱلمحيطُ ٱلَّذي يعيشونَ فيهِ ، وأَذابَهُم في بوتقتِهِ ، ومعَ ذلكَ فلا تزالُ بعضُ

عائلاتِهِم محافظةً علىٰ تراثِها وعروبتِها ، ولم يندمجوا في محيطِهِم إلاَّ بقَدرِ الضَّرورةِ .

وقد نَقلوا - إبَّانَ تردُّدِهم بينَ الوطنِ والمهاجِرِ إلىٰ وطنِهِمُ المتواضعِ (حَضرموتَ) - بعضَ تمدُّنِ الهنودِ والجاواتِ ، ولٰكنَّ ذلكَ لَمْ ينتشِر إلاَّ فيما بعدَ القَرنِ الثَّالثَ عَشَرَ الهجريِّ .

ومِنَ الغريبِ أنَّ العَلَويِّينَ - معَ نقمتِهِم علىٰ انتشارِ الهجرةِ ، وحِرصِهِم علىٰ بقاءِ سُلالتِهِم بوطنِهِم طيلةَ هٰذهِ القرونِ الثَّلاثةِ - لَمْ نجد مِنْ مفكِّريهِم وعقلائِهِم سعياً حثيثاً وعملاً جِدِّياً في إقامةِ الأسبابِ للحدِّ مِنَ الهجرةِ في عصرٍ ما ، وذلكَ بنَشرِ الوعيِ لذلكَ ، وتشجيعِ الزِّراعةِ ، والقناعةِ بالعيشِ ، والخروجِ عن بعضِ التَّقاليدِ المُضِرَّةِ ، إلاَّ أنَّ أفراداً مِنْ دُعاتِهِم أنذروهُم منها كالحبيبِ مُحسنِ بنِ عَلَويٍّ السَّقَّافِ[1] .

أمَّا أنْ يستغنيَ العَلَويُّونَ - فضلاً عنِ الحضارمِ - عنِ

---

(1) توفِّيَ سَنَةَ (١٢٩٢هـ) .

الهجرةِ ، فهٰذا ما لا تُجوِّزُهُ طبيعةُ (حَضرموتَ) منذُ القرونِ ٱلأولىٰ .

المناصب :

وفي هٰذا ٱلدَّورِ أيضاً نشأَتْ أَكثرُ مقاماتِ ذوي ٱلمناصبِ ، وٱلعوامُّ عندَنا يسمُّونَ صاحبَ ذلكَ ٱلمقامِ ٱلمنصب بـ (المنصب) ، مِنْ حَذْفِ ٱلمضافِ وٱلاكتفاءِ بٱلمضافِ إليهِ ، ويسمُّونَ ٱلمنصب (بٱلمنصبة) كما هوَ متداوَلٌ .

وأَكثرُ ٱلمناصبِ ٱلعَلَويَّةِ يرجعُ تاريخُها إلىٰ ٱلقرنَينِ ٱلحادي عَشَرَ وٱلثَّاني عَشَرَ ؛ كمناصبِ آلِ ٱلعطَّاسِ ، وآلِ ٱلعيدروسِ ، وآلِ ٱلشَّيخِ أبي بكرِ ٱبنِ سالمٍ ، وآلِ ٱلحِبشيِّ ، وآلِ ٱلحدَّادِ ، وآلِ ٱلجفريِّ آلِ عَلويِّ بنِ عليٍّ ، وآلِ ٱلشَّاطريِّ آلِ أبي نُمَيٍّ[1] ، وغيرِها .

---

(١) مِنْ آلِ عبدِ ٱللهِ بَاعَلَويٍّ ، ولَقَبُ ٱلشَّاطريِّ أتاهُم مِنْ جدِّهِم لأُمِّهِم عليِّ بنِ حُسينٍ ٱلشَّاطريِّ ، أحدُ آباءِ ٱلمحاضِرِ مِنْ آلِ عليِّ بنِ ٱلفقيهِ .

والعملُ ٱلَّذي يَشْغَلُهُ ذلكَ ٱلمركزُ عملٌ عظيمُ ٱلنَّفعِ للدِّينِ وٱلإنسانيَّةِ ، فيقومُ رجالُهُ ٱلَّذينَ يتوارثونَهُ أَباً عن جَدٍّ بالإصلاحاتِ بينَ ٱلقبائلِ (حَمَلةِ ٱلسِّلاحِ)، وقِرىٰ ٱلضَّيفِ، ومساعدةِ ٱلضَّعيفِ ، وإرشادِ ٱلجاهلِ ، وإعانةِ ٱلمحتاجِ، ولا تزالُ تلكَ ٱلمراكزُ إلىٰ ٱليومِ[1] تؤدِّي واجبَها ٱلَّذي أُسِّسَتْ لأَجْلِهِ ، ولا يزالُ ٱلقائمونَ بها يضحُّونَ بأَحوالِهِم وأَموالِهِم في ذلكَ ، إلاَّ أَنَّ كلَّ طبقةٍ في ٱلغالبِ دونَ ٱلطَّبقةِ ٱلَّتي قَبْلَها في ٱلكفاءةِ وٱلاستعدادِ ، ممَّا أَدَّىٰ إلىٰ ضَعْفِ تلكَ ٱلمراكزِ تدريجيّاً ، وذلكَ لإهمالِ ٱلتَّعليمِ ٱلصَّحيحِ وٱلتَّربيةِ ٱلعَلَويَّةِ ٱلأَصيلةِ .

العلويون والسياسة :

تكلَّمْنا عن سِيرةِ ٱلعَلَويِّينَ ٱلعامَّةِ في جميعِ نواحي ٱلحياةِ في ٱلأَدوارِ ٱلثَّلاثةِ ، ولَمْ تَبْقَ إلاَّ ٱلنَّاحيةُ ٱلسِّياسيَّةُ .

كانَ مِنْ مبادىءِ شيوخِ ٱلعلويِّينَ وكبرائِهِم أَنَّهُم لا يتدخلونَ في ٱلسِّياسةِ إلاَّ للمصالحِ ٱلعامَّةِ ، وإلىٰ حدٍّ

---

(١) اليومِ ، أي : زمنَ إلقاءِ ٱلمحاضرةِ ، كما هوَ معلومٌ .

معلومٍ ، فالمِحضارُ والعيدروسُ والعَدَنيُّ وزينُ العابدينَ العيدروسُ والحدَّادُ وغيرُهُم . . نجِدُ في تراجِمِهِم ما يُصرِّحُ بمجالَسةِ الملوكِ والأُمراءِ لهُم ، ومكاتباتِهِم معَهُم ، واسترشادِهِم بآرائِهِم ، والتَّبرُّكِ بِهِم ، ولـٰكنَّا إذا بحثْنا عمَّا يتضمَّنُهُ ذلكَ الاتِّصالُ . . نجدُهُ لا يتعدَّىٰ توجيهَهُم نحوَ المنافعِ العامَّةِ ، ومعَ ما لأُولـٰئكَ العَلَويِّينَ مِنَ النُّفوذِ الرُّوحيِّ[1] بينَ حَمَلةِ السِّلاحِ نجدُهُم لَمْ يستعملوهُم في وقتٍ ما لأَغراضٍ غيرِ شريفةٍ .

ولو أَنَّ العَلَويِّينَ ـ إذ ذاكَ ـ وَلَّوْا وجوهَهُم شَطْرَ هـٰذهِ النَّاحيةِ ، أَو لو كانوا طامحينَ إلىٰ مباشرةِ المُلكِ والإمارةِ . . لكانَ مِنَ السَّهلِ أَنْ يتحصَّلوا عليها ، فكم قد خلا لهُمُ الجوُّ في تلكَ العصورِ الخاليةِ ، كما لا يخفىٰ علىٰ كلِّ مَنْ دَرَسَ تاريخَ (حَضْرموتَ) ، وفي واقعةِ زينِ العابدينَ العيدروسِ معَ الحسنِ بنِ القاسمِ إمامِ الزَّيديَّةِ ، وفي حادثةِ الحسينِ بنِ سهلٍ في شِراءِ (تريمٍ) معَ الشَّيخِ

---

(١) كلمةُ الرُّوحيِّ شاعَتْ في هـٰذا العصرِ تقليداً للكُتَّابِ المسيحيِّينَ ، ولعلَّ النُّفوذَ الدِّينيَّ أنسبُ ، وإنْ كانَ لا يؤدِّي نَفْسَ المعنىٰ تماماً .

عبدِ ٱللهِ عَوَضٍ غرامهْ . أَبلغُ شاهدٍ وأعظمُ دليلٍ[1] .

ولٰكنْ هل لنا أنْ نُعلِّلَ ذلكَ بنَفْسِ ٱلسَّببِ ٱلَّذي علَّلْنا به ما لاحظْناهُ حولَ ٱلنَّاحيةِ ٱلعلميَّةِ ، وهوَ تغلغُلُ ٱلمبدإِ ٱلصُّوفيِّ في نفوسِهِم؟ أَم هناكَ أَسبابٌ أُخَرُ لَمْ نطَّلعْ عليها ، ينطبقُ عليها قولُهُم ـ ٱلشَّاهدُ يرىٰ ما لا يرىٰ ٱلغائبُ ـ كما تقدَّمَ؟

وعلىٰ كلِّ حالٍ فإنَّها لَمْ تَصدُر منهُم أَيَّةُ مغامَرةٍ أَو أَيَّةُ محاولةٍ في هـٰذهِ ٱلنَّاحيةِ لتأسيسِ دولةٍ أو إنشاءِ إمارةٍ ، كما صدرَتْ مِنْ أَبناءِ عمومتِهِم أَشرافِ (ٱلحجازِ) وأَئمَّةِ (ٱليمنِ) وسلاطينِ (ٱلمغربِ) .

أمَّا أَنَّ أَفراداً مِنَ ٱلعَلَويِّينَ ٱستطاعوا بطموحِهِم وبُعدِ نظرِهِم ومكانتِهِم أَنْ يشيِّدوا لَهُم مُلكاً ، وأَنْ يُقيموا لَهُم سُلطاناً كالَّذينَ ذكرناهُم فيما مضىٰ . . فهـٰؤلاءِ لا يصحُّ أَنْ نجعلَهُم حجَّةً علىٰ طريقةِ ٱلسَّلَفِ ٱلعامَّةِ ، أَو علىٰ ٱلسِّيرةِ

---

(١) ومِثلُهُما حادثةُ تنازُلِ ٱلسُّلطانِ عبدِ ٱللهِ بنِ عُمَرَ ٱبنِ أَبي طويرقٍ للحسينِ ٱبنِ ٱلشَّيخِ أَبي بكرٍ عنِ ٱلسَّلطنةِ ورفضِهِ ٱلقَبولَ . ولَمْ أَشرحْ هـٰذهِ ٱلحوادثَ ؛ لضيقِ وقتِ ٱلمحاضرةِ .

ٱلعَلَويَّةِ كَكُلٍّ ، علىٰ أَنَّ للظُّروفِ حُكمَها وٱعتبارَها في ٱلأَوضاعِ كلِّها ، ولعلَّ ٱلمَناخَ ٱلملائمَ لَمْ يتركْ لهُم عُذْراً في عدمِ ٱلنُّهوضِ بها[1] .

* * *

(١) ومعَ هٰذا فقد كانَ تأسيسُ هٰذهِ ٱلدُّوَلِ علىٰ تقوىٰ ، وبسببِ ٱعتقادِ شعوبِها فيهم .

الدور الرَّابع

ويبدأُ مِنْ أَوَّلِ هـٰذا ٱلقَرنِ ٱلرَّابعَ عَشَرَ إِلىٰ ٱليومِ ، ومعنىٰ هـٰذا أَنَّا سنتحدَّثُ عن سيرتِنا أَو تاريخِنا ٱلحاضرِ ؛ لنُقارِنَ بينَهُ وبينَ سيرةِ آبائِنا وتاريخِهِم .

فهـٰذا ٱلدَّورُ ـ وياللَأَسفِ ـ هوَ بٱلنِّسبةِ إِلىٰ ٱلأَدوارِ ٱلسَّابقةِ دَورُ ٱلتَّأَخُّرِ وٱلانحطاطِ في مُعظَمِ نواحي ٱلحياةِ ، وفي ٱلحقيقةِ هوَ دورُ ٱنحطاطٍ شاملٍ في جميعِ ٱلعالَمِ ٱلإِسلاميِّ تقريباً .

ثمَّ إِنَّ هناكَ ـ معَ قُربِ ٱلعهدِ ـ فَرقاً محسوساً بينَ أَوَّلِهِ ووسطِهِ وآخرِهِ ، مثلِ ٱلأَدوارِ ٱلسَّابقةِ ، فكُلَّما تأَخَّرَ تاريخُنا . . كُلَّما أَوغلْنا في ٱلانهيارِ وتقلُّصِ ظِلُّ مجدِنا وعظمتِنا ، فهبوطُنا بقَدرِ هبوطِ تاريخِنا عَكْسَ ٱلأُممِ ٱلحيَّةِ[1] .

---

(١) ومعَ هـٰذا فمِنَ ٱلمعلومِ أَنَّ فيهِ نوابغَ أَمثالَ ٱلدَّاعيتَينِ عليِّ بنِ محمَّدٍ=



داؤنا ودواؤنا :

وأكبرُ ٱلعواملِ في ذلكَ هوَ فَقْدُ ٱلتَّربيةِ ٱلصَّحيحةِ ، فقد كانَ ٱلأَقدمونَ ـ مِنْ أَسلافِنا ـ ماهِرينَ فيها مهارةً فائقةً ، وبواسطتِها ٱستطاعوا أَنْ يصبِغوا نَشْأَهُم بٱلصِّبغةِ ٱلَّتي يحبُّونَها ويطمئنُّونَ إِليها ، وليسَ عندَهُم مِنْ كُلِّيَّاتٍ سوىٰ ٱلبيئاتِ ، ومِنَ ٱلمُكابَرةِ أَنْ نزعُمَ نحنُ أَنَّ في جميعَ بيئاتِنا أَو مدارسِنا أَو مجالسِنا أَو رَوَحاتِنا شيئاً يُذْكَرُ مِنِ ٱستعمالِ طُرُقِ ٱلتَّربيةِ ٱلقديمةِ أَوِ ٱلحديثةِ ، بل إِنَّ في كثيرٍ منها ما يجري بضِدِّ ذلكَ .

فٱلانحطاطُ ٱلخُلُقيُّ ٱليومَ بلغَ في ٱلبعضِ منَّا إِلىٰ أَقصىٰ

= ٱلحبشيّ ، ٱلمتوفَّىٰ سَنةَ (١٣٣٣هـ) ، وأَحمدَ بنِ حسنٍ ٱلعطَّاسِ ، ٱلمتوفَّىٰ سَنةَ (١٣٣٤هـ) ، وٱلعلامةِ ٱلكبيرِ أَبي بكرِ بنِ عبدِ ٱلرَّحمٰنِ بنِ شهابٍ ، ٱلمتوفَّىٰ سَنةَ (١٣٤١هـ) ، وٱلزَّعيمَينِ محمَّدِ بنِ طاهرٍ ٱلحدَّادِ وحسينِ بنِ حامدٍ ٱلمحضارِ ـ ٱلمارِّ ذِكْرُهُما ـ وغيرِهِم ممَّنْ لا يَتَّسعُ ٱلمقامُ لذِكْرِهِم ، وأَفذاذُ هٰذا ٱلدَّورِ ـ مهما كَثُروا ـ يُعَدُّونَ قليلينَ بٱلنِّسبةِ لتفرُّعِ ٱلشَّجرةِ ٱلعَلَويَّةِ وٱنتشارِها في ٱلآفاقِ .

حَدٌّ ، والنُّضوبُ ٱلعِلميُّ كذلكَ ، والأَمراضُ ٱلاجتماعيَّةُ منتشرةٌ بينَنا .

والخُلاصةُ : أَنَّ هُناكَ تخلُّفاً فظيعاً فينا ، والدَّواءُ واضحٌ ، وهوَ ٱلرُّجوعُ إلىٰ ما كانَ عليهِ آباؤُنا ٱلسَّابقونَ مِنْ عِلمٍ وعملٍ وأَخلاقٍ وقيادةٍ وسيادةٍ ، كما هوَ دواءُ غيرِنا مِنْ إخوانِنا ٱلمسلمِينَ ، ولَنْ يَصلُحَ آخِرُ هٰذهِ ٱلأُمَّةِ إلَّا بما صَلَحَ بِهِ أَوَّلُها ، كما قالَ رسولُ ٱللهِ صلَّىٰ ٱللهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّمَ : « وَمَا عَلَيْنَا إلاَّ أَنْ نُرِيْدَ ، وَلَيَنْصُرَنَّ ٱللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ » .

* * *

الخِتَام

هٰذهِ هيَ ٱلمحاضَرةُ ٱلَّتي كنتُ قد أَلقيتُها في ذلكَ ٱلمكانِ ٱلمبارَكِ ، بيتِ ٱلفقيهِ ٱلمقدَّمِ بـ (تريم) في ذلكَ ٱلزَّمنِ ٱلمبارَكِ مِنَ ٱلعِقْدِ ٱلسَّابعِ مِنَ ٱلقَرنِ ٱلرَّابعَ عشرَ ٱلهجريِّ ، بصبغتِها ٱلمباركةِ إنْ شاءَ ٱللهُ لِمَنْ أَرادَ نَشْرَها معَ تعليقاتي عليها بما لَزِمَ ممَّا بَدَرَ ، وعلىٰ ٱللهِ الاعتمادُ ، وأَسأَلُهُ ٱلتَّوفيقَ وٱلسَّدادَ .

مُحَمَّدُ بنُ أَحْمَدَ ٱلشَّاطِرِيُّ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ملحق

جرىٰ بحثٌ عنِ ٱلعَوْلَمةِ في إحدىٰ ٱلجَلَساتِ ٱلدَّوريَّةِ ٱلَّتي أَعقدُها ، وذلكَ بمناسبةِ ٱنتشارِ ٱلأَحاديثِ وٱلبحوثِ في صحفِ ٱلعالَمِ وأَدواتِ ٱلإعلامِ وٱلأَخبارِ ٱلعالَميَّةِ عنِ ٱلعولَمةِ ، فأَخبرتُ ٱلحاضرينَ بوجودِ عالميِّينَ[1] في أَسلافِنا .

ومِنَ ٱلمعلوم أَنَّ أَجدادَهُم علوياً وأَباهُ عبدَ ٱللهِ ـ ٱلَّذي يَستحسِنُ تصغيرَهُ : عُبيدَ ٱللهِ تواضُعاً منهُ ـ وجدَّهُ ٱلمهاجرَ إلىٰ ٱللهِ أَحمدَ بنَ عيسىٰ ٱلنَّقيبِ بنِ محمَّدِ بنِ عليٍّ بنِ جعفرٍ ٱلصَّادقِ رضيَ ٱللهُ عنهُم وعن آبائهم ، هُمْ نجومٌ مشرِقةٌ في

---

(١) لَمْ نعبِّر بعَولميِّينَ لما سيأتي في هٰذا ٱلملحَقِ أَنَّ ٱلمناسِبَ وٱلأَليقَ هنا ٱستعمالُ عالميِّينَ .

سماءِ ٱلإسلامِ وٱلمسلمينَ ، سواءٌ في عصورِهِم أَمْ فيما بعدُ ، وليسوا مِنَ ٱلنَّكِراتِ ٱلَّذينَ لا يُعرَفونَ[1] .

* * *

(١) خطرَ بٱلبالِ وجودُ أَبطالٍ في ٱلتَّاريخِ رجالٍ بمفردِهِم أَسَّسوا بعضَ ٱلممالكِ ؛ مثلِ : عبدِ ٱلرَّحمٰنِ ٱلدَّاخلِ بنِ معاويةَ بنِ هشامِ بنِ عبدِ ٱلملكِ بنِ مروانَ في (ٱلأَندلُسِ) ، ومثلِ : إدريسَ بنِ عبدِ ٱللهِ ٱلمحضِ بنِ حسنِ بنِ حسنِ بنِ عليٍّ بنِ أَبي طالبٍ مؤسِّسِ ٱلدَّولةِ ٱلإدريسيَّةِ بـ(ٱلمغربِ) ، وغيرِهِما ، وٱلشَّيءُ بِٱلشَّيءِ يُذكَرُ .

محاوَلاتٌ فاشلةٌ ومكشوفةٌ

وهناكَ محاوَلاتٌ سياسيَّةٌ وعَقَديَّةٌ (عقائديَّةٌ) وثريَّةٌ (ثأريَّةٌ) بارزةٌ في ٱلتَّاريخِ ٱحتوتهُم ، مِنْ مبدأ ظهورِ ٱلإسلامِ وٱلدِّفاعِ عنهُ بسيوفِ بني هاشمٍ ، ومعَهُمُ ٱلمهاجرونَ وٱلأنصارُ وغيرُهُم مِنْ أصحابِ رسولِ ٱللهِ ﷺ ورضيَ ٱللهُ عنهُم أجمعينَ .

وٱلغريبُ أنَّ أصحابَ هٰذهِ ٱلمحاوَلاتِ يعلمونَ في ضمائرِهِم ٱلميْتةِ أنَّ كُلَّ ٱلأذىٰ وٱلبلاءِ ٱلَّذي يُلحقونَهُ بهِم وٱلَّذي مِنْ أنواعِهِ ٱلتَّحكُّكُ بأنسابِهِم .. هوَ محضُ ٱفتراءٍ منهُم . فهمْ كما قالَ ٱللهُ لنبيِّهِ : ﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ [الأنعام : ٣٣] .

ومِنَ ٱلمعلومِ أنَّ أصحابَ هٰذهِ ٱلمحاوَلاتِ إنَّما هُمُ ٱلإباضيَّةُ ، أمَّا رجالُ ٱلعِلمِ وٱلفضلِ مِنَ ٱلأُسرِ ٱلحضرميَّةِ ومِنَ ٱلقبائلِ ٱلمسلَّحةِ .. فكلُّهُم مُعترفونَ بنسبِ آلِ باعلويٍّ ، كما هوَ معلومٌ وكما ذكرنا عنهُ سابقاً .

والغريبُ أَنَّ بعضَ ٱلمؤرِّخينَ مِنْ إِخوانِنا فاتَهُم هٰذا ٱلتَّنبيهُ ، ولا يلتفتُ إِلىٰ أَنَّ ٱلسِّياسةَ تَحمِلُ بعضَ رجالِها علىٰ دسِّ أُنوفِهِم في هٰذا ٱلوحلِ جرياً علىٰ تطبيقِ (ٱلغايةُ تبرِّرُ ٱلوسيلةَ) .

* * *

ٱلتَّحدِّي مِنَ ٱلإِمامِ ٱلمهاجِرِ
أَحمدَ بنِ عيسىٰ ومَنْ معَهُ

لَمَّا قَدِمَ ٱلمهاجرُ وأَعلنَ أَسماءَ أَبنائِهِ وأَحفادِهِ في رحلتِهِ مِنَ (ٱلعراقِ) ؛ (ٱلبصرةِ) عامَ (٣١٧هـ) . . اِنتهىٰ بهمُ ٱلمطافُ إلىٰ (حضرموتَ) .

إِنَّها رحلةٌ معلنةٌ مُحاطٌ فيها بحاميَتِهِ ومُواليهِ وأَحدِ كبارِ أَبنائِهِ ، وهوَ عبدُ ٱللهِ وأَحفادِهِ : إِسماعيلَ ـ ولقبُهُ : بَصْرِيٌّ ؛ لوجودِهِ فيها ـ وعلويٍّ ، وجديدٍ ، وهوَ ٱلحفيدُ ٱلَّذي وُجِدَ بـ(حضرموتَ) .

وهوَ أَعظمُ تحدٍّ للخوارجِ وٱلنَّواصبِ ٱلَّذينَ شأْنُهُم إِيذاءُ أَهلِ ٱلبيتِ .

* * *

أسرةُ ٱلإمامِ ٱلمهاجرِ بـ (ٱلبصرةِ)

أَوَّلُ مَنِ ارتحلَ مِنَ (ٱلمدينةِ ٱلمنوَّرةِ) ـ علىٰ ساكنِها أفضلُ ٱلصَّلاةِ وٱلسَّلام ـ إلىٰ (ٱلعراقِ) : هوَ ٱلإمامُ أبو عيسىٰ محمَّدُ بنُ عليٍّ ٱلعُريضيِّ بنِ جعفرٍ ٱلصَّادقِ رضيَ ٱللهُ عنهُم ، فسكنَ (ٱلبَصرةَ) ، وكذلكَ ولدُهُ عيسىٰ ، وتوفِّيا بها ، ووُلِدَ بها ٱلإمامُ أحمدُ بنُ عيسىٰ[1] .

بٱلرَّغمِ مِنْ عموم ٱلفتنِ وٱلاضطراباتِ في ٱلعالَمِ ٱلإسلاميِّ كُلِّهِ . . فإنَّ نقباءَ أهلِ ٱلبيتِ ـ وفي مقدِّمتِهِمُ ٱلنَّقيبُ عيسىٰ بنُ محمَّدِ بنِ عليٍّ ٱلعريضيِّ بنِ جعفرٍ ٱلصَّادقِ ـ يحمي ويحرسُ أموالَهُم مِنْ نخيلٍ وعقاراتٍ وقُرىً محبُّوهُم (شيعتُهُم) .

ومِنَ ٱلمعلومِ أنَّ ٱلأمنَ وٱلأمانَ وٱلطُّمأنينةَ إذا لَمْ تكنْ

---

(١) مِنَ « ٱلمشرَعِ ٱلرَّوي » (١/ ٢٣٩) .

كلُّها مستتبَّةً . . فإنَّ ٱلتَّشويشَ يبقىٰ مُطِلاً برأسِهِ علىٰ ٱلجميعِ .

قبلَ أَنْ أَدخُلَ في صميمِ ٱلموضوعِ لا بُدَّ مِنَ ٱلنَّظرِ إلىٰ ما يأتي :

* * *

اِتِّفاقٌ في ٱلاسمِ والمعنىٰ ،
وٱفتراقٌ في ٱلهدفِ

عَولَمةٌ[1] اليومِ ـ سواءٌ كانَتْ عَولمةً ٱقتصاديَّةً أَو علميَّةً أَو غيرَ ذلكَ ـ هدفُها سياسيٌّ ، وهوَ وضعُ ٱلدُّولِ والشُّعوبِ تحتَ ظلِّ جناحيها لتوجيهِها إلىٰ ٱلغايةِ ٱلَّتي رَسَمَتْها ، أَمْ عولَمةً فرديَّةً شخصيَّةً ليسَ لها ٱتِّصالٌ بعقيدةٍ دينيَّةٍ صحيحةٍ ، هدفُ صاحبِها ٱتِّساعُ ٱلثَّروةِ ومَدُّ جسورِ ٱلغرضِ إلىٰ أَبعدِ ٱلمسافاتِ ٱلَّتي يُمكنُ الوصولُ إليها .

أَمَّا عولمةُ ـ عالميَّةُ ـ ٱلكثيرِ مِنَ ٱلسَّادةِ آلِ باعلويٍّ ٱلَّذينَ سيأتي ذِكرُهُم . . فهدفُها تلقائيٌّ ، وهوَ وصولُ ٱلخيرِ المحضِ وٱلنَّفعِ العامِ ٱلَّذي لا يشوبُهُ ـ علىٰ طولِ أَبعادِهِ ـ

---

(١) استعملنا كلمةَ العولمةِ مجاراةً لِمَا ٱصطُلحَ عليها اليومَ ، وإلاَّ . . فهيَ عالميَّةٌ .

أيُّ غَرَضٍ شخصيٍّ ، سواءٌ تَمَّ بنشرِ ٱلعِلمِ وٱلمعرفةِ ، أَمْ بواسطةِ مكارمِ ٱلأخلاقِ ، أَمْ بواسطةِ ٱلمحبَّةِ وٱلعقيدةِ وٱلإعجابِ وغيرِها مِنْ صفات ٱلنُّبلِ ٱلموجودةِ فيمَنْ سنذكرُهُم مِنْ آلِ باعلويٍّ ، ٱنطلاقاً منهُم بما نشؤوا عليهِ مِنْ مبادىءِ دينِهِمُ ٱلحنيفِ ، وٱمتثالاً لقولِهِ تعالىٰ :
﴿ ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟ وَٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۩ ﴾ [ٱلحجّ : ٧٧] .

وَيَنْشَأُ نَاشِىءُ ٱلْفِتْيَانِ مِنَّا عَلَىٰ مَا كَانَ عَوَّدَهُ أَبُوْهُ

هٰذا عن عالميَّةِ ٱلأشخاصِ .

أمَّا عالميَّةُ آلِ با علويٍّ ـ كأُسرةٍ أَو كقبيلةٍ مِنْ أَهلِ ٱلبيتِ ـ فهيَ ٱلَّتي غطَّتِ ٱلآفاقَ ، وسابقَتْ عامِلَ ٱلزَّمنِ وٱلعصرِ ٱلَّذي يعيشونَ وتعيشُ أَمجادُهُم فيهِ .

* * *

هٰذهِ الاعتباراتُ ٱلتَّاليةُ ٱلشَّهيرةُ ٱلذَّائعةُ ينبغي ٱلاطِّلاعُ عليها كتمهيدٍ لِمَا سيأتي مِنَ ٱلتَّراجمِ

أ ـ اِنقسامُ أُسرةِ ٱلمهاجرِ إِلىٰ قسمَين .

ب ـ أَخوهُ محمَّدُ بنُ عيسىٰ بقيَ بـ (ٱلعراقِ) ، وهوَ ٱلَّذي أَرادَ أَنْ يقومَ بثورةٍ ضدَّ ٱلملكِ ٱلعبَّاسيِّ ٱلمعاصرِ لَهُ[1] ، ونصحَهُ ٱلإمامُ ٱلمهاجرُ بأَنْ يَعدِلَ عنها ، وسمعَ نُصحَهُ[2] .

ج ـ ولَمَّا ذهبَ إِبراهيمُ بنُ عمرَ بنِ يحيىٰ إِلىٰ (ٱلعراقِ) يرأَسُ بعثةَ جمعيَّةِ ٱلأُخوَّةِ وٱلمعاوَنةِ . . أَتىٰ بمشجَّرِ نسبِ بني عمِّنا[3] هناكَ .

---

(1) ٱلملكُ ٱلمقتدرُ باللهِ : (٢٩٥ـ٣٢٠هـ) .

(2) « ٱلمشرَعُ ٱلرَّوِيُّ » (١/ ٧٧) و« أدوارُ ٱلتَّاريخِ ٱلحضرميِّ » (١/ ١٥٧) ، ٱلطَّبعةُ ٱلثَّانيةُ (١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م) .

(3) تخلَّفَ بـ (ٱلعراقِ) ولدُهُ محمَّدُ بنُ أَحمدَ بنِ عيسىٰ إِلىٰ أَنْ توفِّي ، =

د ـ تعبيرُ مؤرِّخي آلِ باعلويٍّ في ترجمةِ ٱلمهاجرِ عندَ موقفِهِ مِنَ ٱلإباضيَّةِ بهـٰذِهِ ٱلعبارةِ : (فجاهدَهُم بٱلسِّنانِ وٱللِّسانِ) . . معناهُ وتفسيرُهُ نقلَ (حضرموتَ) أَو معظمَها إِلىٰ عقيدةِ أَهلِ ٱلسُّنَّةِ وٱلجماعةِ ، وعلىٰ مذهبِ ٱلشَّافعيِّ ، ويعنـونَ بـ (ٱللِّسـانِ) : ٱلحُجَّـةَ وٱلبـرهـانَ ، وبـ (ٱلسِّنانِ) : ٱلنِّزاعَ ٱلمُسلَّحَ .

هـ ـ موقعةُ (بحرانَ)[1] بينَ ٱلمهاجرِ وأَتباعِهِ وبينَ ٱلإباضيَّةِ ، يقولُ ٱلسَّيِّدُ عبدُ ٱللهِ بنُ محمَّدٍ ٱلسَّقَّافِ في تعليقاتِهِ علىٰ رحلةِ باكثيرِ .

و ـ عبدُ ٱللهِ بنُ أَحمدَ بنِ عيسىٰ ، وأَبو طالبِ ٱلمكِّيُّ صاحبُ « قوتِ ٱلقلوبِ » كلٌّ منهُما أَخذَ عنِ ٱلآخرِ .

ز ـ جديدُ بنُ عبدِ ٱللهِ بنِ أَحمدَ بنِ عيسىٰ سافرَ إِلىٰ

---

* وَلَهُ عقبٌ بها ذكرَهُ ٱلسَّيِّدُ ٱبنُ عنبسةَ في كتابه ـ مِنَ « ٱلمشرَعِ » (١/ ٧٧ـ٧٨) نفسِ ٱلطَّبعةِ أَعلاهُ .

(١) أُنظُر موقفَ ٱلإباضيِّينَ ـ في « أَدوارِ ٱلتَّاريخِ ٱلحضرميِّ » (١/ ١٥٠) ٱلطَّبعةِ ٱلثَّانيةِ (١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م) .

(ٱلعراقِ) ؛ ليتفقَّدَ أموالَ ٱلأُسرةِ مِنَ ٱلعَقارِ ٱلَّذي لهُم فيها ، ومنه (قَسَمُ) ٱلَّتي سَمَّوْا (قَسَمَ حضرموتَ) بٱسمِها[1] .

(مِنَ ٱلمعلومِ أَنَّ أَهلَ ٱلبيتِ يُعطَونَ مِنَ ٱلخُمسِ وخُمسِ ٱلخُمسِ كحقٍّ لهُم مِنَ ٱلفيءِ إذ ذاكَ) .

حـ ـ ٱلإمامُ ٱلمحدِّثُ عليُّ بنُ محمَّدِ بنِ أَحمدَ بنِ جديدِ بنِ عليِّ بنِ محمَّدِ بنِ جديدٍ ، وهوَ يُعَدُّ ـ وإنْ كانَ مِنْ ذُرِّيَّةِ جديدِ بنِ عُبيدِ ٱللهِ ـ فهوَ بحُكْمِ ٱلقرابةِ وٱلعِشرةِ يُحسَبُ مِنْ آلِ باعلويٍّ ، سافرَ مِنْ (تريم) إلىٰ ٱلحرمينِ ، ولَهُ رحلاتٌ وشيوخٌ كثيرونَ يبلغونَ أَلْفَ شيخٍ ، وترجَمَ لَهُ مؤرِّخو (ٱليمنِ) و(حضرموتَ) وغيرُهُم ، وذكروا أَنَّهُ مِنْ أَوائلِ مَنْ حذفَ ٱلسَّندَ للاختصارِ وٱلتَّيسيرِ ، توفِّيَ عامَ (٦٢٠هـ)[2] .

---

(١) تذكيراً لهُم بوطنهمُ ٱلأصليِّ ، في ٱلزَّمنِ ٱلسَّابقِ كما سمىٰ عبدُ ٱلرَّحمـٰنِ ٱلدَّاخلِ رصافتَهُ بٱسمِ رصافةِ جدِّهِ هشام .

(٢) مِنْ « شرحِ ٱلعينيَّةِ » (١٤٠ـ١٤١) ، طُبِعَ بـ (سنغافورةَ) ٱلطَّبعةَ ٱلأولىٰ (١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م) .

ط ـ ٱلحبيبُ عبدُ ٱللهِ باعلويٌّ ٱلشَّهيرُ ، حفيدُ ٱلفقيهِ ٱلمقدَّمِ ، وٱلَّذي جدَّدَ عِمارةَ مسجدِ باعلويٍّ بـ (تريم) ، لَهُ رحلاتٌ ، ولَهُ شيوخٌ كثيرونَ لا يقلُّونَ عن أَلْفِ شيخٍ في مختلَفِ ٱلعلومِ وٱلفنونِ ، ٱستسقىٰ بِهِ أَهلُ (مكَّةَ) لَمَّا أَجدَبوا مرَّتَينِ ، وأَغاثَهُمُ ٱللهُ بِهِ[1] .

ي ـ صاحبا (ٱلشُّبيكةِ) ٱلمقبورانِ بها ، ٱلشَّهيرانِ ، وهُما مِنْ نسلِ أَحمدَ ٱبنِ ٱلفقيهِ ٱلمقدَّمِ ، ٱلجامعانِ بينَ ٱلزَّعامةِ ٱلعلميَّةِ وٱلرُّوحيَّةِ في ٱلحرمينِ ، هُما :

الأَوَّلُ : عبدُ ٱللهِ بنُ محمَّدٍ مِنْ آلِ أَحمدَ ٱبنِ ٱلفقيهِ ، ٱلَّذي جاورَ بـ (مكَّةَ) أَربعينَ سَنةً ، وتوفِّيَ بها سَنةَ (٨٨٦هـ)[2] .

الثَّاني : عبدُ ٱللهِ بنُ محمَّدٍ مِنْ آلِ أَحمدَ ٱبنِ ٱلفقيهِ ٱلَّذي جاورَ بـ (مكَّةَ) أَربعَةَ عشَرةَ سنةً ، وتوفِّيَ بها سَنةَ (٩١٨هـ) ، وغيرُهُما كثيرونَ[3] .

---

(١) اِقرأ ترجمتَهُ في كتبِ تاريخِ آلِ باعلويٍّ .
(٢) « ٱلمشرَعُ » (٢/ ٤٣٥ـ٤٣٦) .
(٣) « شرحُ ٱلعينيَّةِ » (٣٤١) .

ك ـ عبدُ ٱللهِ بنُ محمَّدِ بنِ عبدِ ٱللهِ بنِ محمَّدٍ ٱلملقَّبُ (قَسَم) ، كآبائِهِ ٱلمتديِّرينَ بلدةَ (قَسَمٍ) مِنْ آلِ عبدِ ٱللهِ باعلويٌّ .

أجمعَ سُكَّانُ (ٱلمدينةِ ٱلمنوَّرةِ) علىٰ أنَّهُ أفضلُ أهلِها عِلماً وصلاحاً ، وممَّا يُحكىٰ في ذلكَ واقعةُ سقوطِ قنديلٍ علىٰ ٱلحُجرةِ ٱلنَّبويَّةِ ، ٱلَّتي قامَ برفعِهِ منها ، مترجَمٌ لَهُ في « ٱلمشرعِ » ، وفيها هـٰذهِ ٱلقِصَّةُ ٱلمثيرةُ ٱلَّتي ٱنتهَتْ إِلىٰ ٱلسُّلطانِ بـ (إِسطنبولَ)[1] .

ل ـ ٱلحبيبُ عبدُ ٱللهِ ٱلحدَّادُ : قدِ ٱنتشرَتْ كتبُهُ وأخبارُهُ وتلاميذُهُ في ٱلعالَمِ ، وقدِ ٱنتفعَ بها خَلْقٌ كثيرٌ ، وقالَ في كلامِهِ : إِنَّ ٱلمهاجرَ وأولادَهُ ٱلأوَّلينَ يَسْكنونَ في أطرافِ ٱلجبالِ ، وقبورُهُم بها ؛ ليتمكَّنوا مِنَ ٱلدِّفاعِ عن أنْفُسِهِم إذا هاجمَهُم أعداؤُهُم إذ ذاكَ إذا لزمَ ٱلأمرُ[2] .

ومعنىٰ هـٰذا : أنَّهُم كانوا في ٱلسَّابقِ يحملونَ ٱلسِّلاحَ .

---

(١) « ٱلمشرَعُ » (٢/ ٤٣٢ـ٤٣٣) .

(٢) « أدوارُ ٱلتَّاريخِ ٱلحضرميِّ » (١/ ١٥٠) .

آلُ باعلويٍّ ونشرُهُمُ ٱلإسلامَ بجنوبِ شرقِ آسيا

وهم مِنْ آلِ عظمةِ خانَ في (ٱلهندِ) ـ وفي (ٱلصِّينِ) ـ وفي (إندونيسيا) ـ وفي (ٱلفلبِّين) ـ وممالِكِهِم في كل منها ، وكُلُّ هٰذا بصورةٍ عامَّةٍ تَظهرُ بها عالميَّتُهُم إجمالاً وعالميّةُ أشخاصٍ منهُم أَو مِنْ أَجدادِهِم .

المصادرُ كثيرةٌ ، منها : « حاضرُ ٱلعالَمِ ٱلإسلاميُّ » للأَميرِ شكيبِ أَرسلانَ ، وكتبُ ٱلحبيبِ علويِّ بنِ طاهرِ ٱلحدَّادِ ، وكتابُ « أَشرافِ حضرموتَ ودَورِهِم في نشرِ ٱلإسلامِ » .

« أَشرافُ (حضرموتَ) ودورُهُم في نشرِ ٱلإسلامِ بجنوبِ شرقِ آسيا »

هٰذا اسمُ كتابٍ أَلَّفَهُ ٱلدُّكتورُ محمَّدُ بنُ حسنٍ ٱلعيدروسِ أُستاذُ ٱلتَّاريخِ ٱلحديثِ وٱلمُعاصرِ ، جامعةُ

ٱلإماراتِ ٱلعربيَّةِ ٱلمتَّحدةِ ، وهوَ مِنْ أَحسنِ ٱلمراجعِ في موضوعِنا هٰذا ، ولعلَّ ٱلبيتَ ٱلشَّهيرَ ينطبقُ عليهِ بٱلنِّسبةِ للمراجعِ ٱلأُخرىٰ :

خُـذْ مَـا تَـرَاهُ وَدَعْ شَيْئـاً سَمِعْـتَ بِـهِ
فِيْ طَلْعَةِ ٱلشَّمْسِ مَا يُغْنِيْكَ عَنْ زُحَلِ

* * *

آلُ باعلويٍّ ونشرُهُمُ ٱلإسلامَ في إفريقيا

يقولُ مؤلِّفُ كتابِ « حاضرِ العالَمِ ٱلإسلاميِّ » ـ ٱلأَميرُ شكيبُ أَرسلانَ عن مآثرِ ٱلسَّادةِ ٱلعلويَّةِ ٱلحضارمِ ، فروعُ ٱلشَّجرةِ ٱلزَّكيَّةِ وراءَ تلكَ ٱلبحارِ ٱلخضارمِ[1] ـ :

إنَّ ٱلسَّلاطينَ ٱلفاتحينَ لجزيرةِ مدغسكر (مدغشقر) و(جزائرِ ٱلقُمُرِ) إنَّما كانوا مِنَ ٱلسَّادةِ ٱلعلويِّينَ ٱلحُسينيِّينَ ٱلحضرميِّينَ ٱلمعروفةِ أَنسابُهُم وأَسماؤُهُم وأَخبارُهُم وأَنباؤُهُم ، وكذلكَ بـ(ٱلحبشةِ) و(زنجبارِ)[2] .

وممَّنْ ذكرَ تاريخَهُم أَيضاً ٱلسَّيِّدُ ٱلعلاَّمةُ عمرُ بنُ أَحمدَ بنِ سُميطٍ ٱلعلويُّ قاضي (زنجبارِ) ، وٱلسَّيِّدُ حامدُ بنُ أَحمدَ مشهورٍ ٱلحدَّادُ في كتابِهِ « ٱلإسلامِ وٱلعربُ في شرقِ أفريقيا » .

---

(١) ٱلخضارمُ ـ بالخاءِ ٱلمعجمةِ ـ : معناها ٱلبحارُ ٱلمتلاطمةُ .

(٢) أنظر « حاضرَ ٱلعالمِ ٱلإسلاميِّ » (٣/ ١٥٧ـ١٨٣) .

إنِّي أُقدِّمُ رؤوسَ أقلامِ هٰذا ٱلملحَقِ إلىٰ مَنْ لديهِ ٱلرَّغبةُ ٱلصَّادقةُ في ٱلاطِّلاعِ وٱلمعرفةِ ٱلتَّامَّةِ بٱلتَّفاصيلِ في هٰذا ٱلجانبِ ٱلمهمِّ مِنْ تاريخِ أَسلافِنا رضيَ ٱللهُ عنهُم ونفعَنا ببركاتِهِم ، خصوصاً مِنَ ٱلشَّبابِ ٱلطَّموحِ ، كما يُمكنُ أَنْ يكونَ مادَّةَ بحثٍ للحصولِ علىٰ درجةٍ علميَّةٍ جامعيَّةٍ ، في نفسِ ٱلوقتِ ٱلَّذي أَعتذرُ فيهِ عن عدمِ تَمَكُّني مِنَ ٱلاستطرادِ فيهِ معَ سعتِهِ ؛ لأَنَّني قد بلغْتُ مِنَ ٱلكِبَرِ عتيّاً .

أَسأَلُهُ جلَّ وعلا أَنْ يثيبَني علىٰ ذلكَ ، وأَنْ يحقِّقَ لي جميعَ ٱلآمالِ ، إنَّهُ قريبٌ مجيبٌ .

* * *

أهم المَرَاجع الخَطيّة

اسم الكتاب	المؤلف
ـ ٱلجوهرُ ٱلشَّفَّافُ في مناقبِ ٱلسَّادةِ ٱلأَشرافِ	عبد الرحمن الخطيب
ـ غُرَرُ ٱلبهاءِ ٱلضَّوِيْ في مناقبِ ٱلسَّادةِ بني عَلَوي	محمَّد بن عليٍّ خِرد
ـ الطِّرازُ ٱلمُعْلَمُ ـ السّلسلةُ ٱلعيدروسيَّةُ	شيخ بن عبد ٱلله العيدروس
ـ مذكراتُ ٱلمحاضِرِ	محمَّدِ بنِ أَحمد الشَّاطِري

أَهَمُّ ٱلمَرَاجعِ ٱلمَطبُوعَة

اسم الكتاب	المؤلف
ـ المَشْرَعُ ٱلرَّوِيُّ في مناقبِ ٱلسَّادةِ ٱلكرامِ آلِ أَبي علويٌّ	محمدَ ابنَ أَبي بكرِ الشِّلّي
ـ شرحُ ٱلعينيةِ	أَحمدَ بنَ زينِ الحِبْشيُّ
ـ مجلَّةُ ٱلرَّابطةِ ٱلعَلَويَّةِ	أحمدَ بنَ عبدِ ٱللهِ السَّقَّافِ

* * *

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة